دراسة

"الخلايا النائمة" رأس الحربة في استراتيجية "داعش" القتالية لإحياء "الخلافة"

"إن للإرهاب أسباباً سياسية واقتصادية واجتماعية؛ لذا فإنّ محاربة خلايا تنظيم داعش النائمة ومنع عودتها يتطلب استثماراً سياسياً واقتصادياً، ومعالجة واستراتيجية شاملة"

مصطفى مصطفى – باحث في مركز الفرات للدراسات

مركز الفرات للدراسات

داعش.. من الظهور حتى الهزيمة في "الباغوز"

2004
الظهور في العراق

2006
تأسيس ما سميت بـ"خلافة العراق"

2011
الدخول إلى سوريا

2013
إنهاء التنظيم ارتباطه بـ"القاعدة"

2014
توسع نفوذ التنظيم وإعلان "دولة الخلافة"

2015
تحرير مدينة كوباني من قِبل YPG_YPJ

2017
خسارة التنظيم للمدن الكبرى في سوريا والعراق

2018
استعادة حكومة دمشق السيطرة على جيوب للتنظيم جنوب البلاد

2019
إعلان قوات سوريا الديمقراطية هزيمة التنظيم في آخر جيوبه (الباغوز)

@مركزالفرات للدراسات
firatn.com
alfiratn@gmail.com

جميع حقوق النشر محفوظة لمركز الفرات للدراسات ©2024

مركز الفرات للدراسات

مؤسسة بحثيّة مستقلة، تُعنى بالمسائل والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط وسوريا عامةً، ومناطق شمال وشرق سوريا خاصةً.

https://firatn.com/

alfiratn@gmail.com
Qamishli – Syria

ملخص:

تتناول هذه الدراسة بالبحث المرحلة التي تلت الهزيمة الجغرافية لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) على يد قوات سوريا الديمقراطية، والتحالف الدولي في آذار/مارس 2019. حيث تم التركيز على الاستراتيجية التي اتبعها التنظيم في شمال وشرق سوريا عقب انحسار المساحات الجغرافية التي كان يسيطر عليها في سوريا والعراق، وذلك بالتوجه إلى إعلان ما تسمى بـ "غزوات الاستنزاف" والاعتماد على خلاياه النائمة المنتشرة في جميع أنحاء المنطقة (الفصل الأول).

بالإضافة إلى ذلك، فإن الدراسة تسلط الضوء على العوامل العديدة التي ساهمت ولا تزال تساهم في صعود التنظيم، وتشكّل ثغرات وفرص تستغلها خلاياه النائمة في ممارسة نشاطها وتنفيذ عملياتها الإرهابية. وتبحث أيضاً في سياسة واستراتيجية قوات سوريا الديمقراطية والتحالف الدولي في التعامل مع داعش بعد الإعلان عن هزيمة التنظيم عسكرياً عام 2019، لتصل في خاتمتها إلى عدة نتائج وتوصيات بناءً على ما جاء في صلبها (الفصل الثاني).

المقدمة:

تتطلب مرحلة ما بعد هزيمة تنظيم داعش العسكرية، البحث بالضرورة في كيفية التعامل مع تركته في إقليم شمال وشرق سوريا، والتي تتوزع بين عناصره السابقين في مراكز الاحتجاز[1]، ونساءه، وأطفاله في المخيمات ومراكز الإيواء[2]، وخلاياه النائمة على وجه الخصوص.

فلم تكن هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) عقب تحرير آخر جيوبه في بلدة الباغوز التابعة لمدينة دير الزور، شرق سوريا عام 2019، على يد قوات سوريا الديمقراطية بمساندة من التحالف الدولي ضد داعش، سوى نهاية سيطرة "خلافة" التنظيم الجغرافية في شمال وشرق سوريا، وبداية مرحلة جديدة، تختلف في تفاصيلها وظروفها واستراتيجياتها وحيثيّاتها عن المرحلة التي سبقتها، والتي كان التنظيم فيها في أوج قوّته. مرحلة يمكن تسميتها بـ "الانتقالية" نتيجة تحول التنظيم من قيادة مركزية إلى لامركزية وتأسيس شبكة علاقات واتصالات ضمن هيكلية مرنة، ليبقى "الانتصار الكلي" الذي أعلن عنه الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب عام 2019 على التنظيم، نقطة بداية لحرب أكثر حساسية وأكثر تعقيداً عما كانت عليه قبل 6 أعوام.

بالإضافة إلى ذلك، فقد شكّلت الهزيمة الجغرافية للتنظيم نقطة تحول مفصلية، سواء في تاريخ التنظيم القريب، أو حتى في سياسة قوات سوريا الديمقراطية في حربها ضد التنظيم في مناطق شمال وشرق سوريا، حيث تبنى الأخير استراتيجية جديدة تماشياً مع الظروف المرحلية، معتمداً في ذلك على خلاياه النائمة المنتشرة في جميع الأراضي السورية على وجه الخصوص، سيما في شمال شرقها، الأمر الذي دعا بالتالي إلى تغيير في تكتيكات واستراتيجية قوات سوريا الديمقراطية في سبيل مجابهة تلك الخلايا، والتي باتت بمثابة حجر الأساس ورأس حربة لاستراتيجية تنظيم داعش في محاولته إعادة إحياء أمجاد "الخلافة" من جديد.

بناءً على ذلك، قمنا في هذه الدراسة –والتي هي ضمن سلسلة دراسات مركز الفرات حول ملف تنظيم داعش في شمال وشرق سوريا- بتسليط الضوء على المتغيرات التي تزامنت مع إعلان الهزيمة الجغرافية لتنظيم داعش، والتحولات التي طرأت على استراتيجيته القتالية، وفي مقدمتها إعلان "غزوات الاستنزاف". بالإضافة إلى التكتيكات والمخططات التي تتبعها خلاياه النائمة في سبيل استعادة تدفق الدم إلى قلب التنظيم، مستغلةً في ذلك عوامل وظروف محلية وإقليمية ودولية ساعدت في زيادة نشاط خلايا التنظيم النائمة وساهمت في تقويض جهود محاربة التنظيم والقضاء عليه بشكلٍ كامل. ولقد اعتمدنا في ذلك على مقابلات ميدانية مع عناصر من تلك الخلايا معتقلة حالياً لدى قوات سوريا الديمقراطية، بالإضافة إلى اعترافات خلايا قُبض عليهم في وقتٍ سابق، وكذلك على مقابلات مع مسؤولين في قوات سوريا الديمقراطية والإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا، إلى جانب تقارير ودراسات، ومواد صحفية متعلقة بموضوع الدراسة.

---

[1] راجع: انتهاكات تنظيم داعش في شمال وشرق سوريا... التَّوصيف القانوني والمحاكم المختصّة (الجزء الأوّل) -مركز الفرات للدراسات- الرابط: https://firatn.com/?p=4045

[2] راجع: أطفال داعش في المخيمات ومراكز التأهيل.. المخاطر والإشكاليات وسبل الاحتواء – مركز الفرات للدراسات – الرابط: https://firatn.com/?p=3913

- **مشكلة الدراسة**

تتمثل مشكلة الدراسة في تحديد وبيان خطر الخلايا النائمة التابعة لتنظيم داعش في سوريا، سيما في شمال شرقها، حيث المناطق التي كانت تحت سيطرة التنظيم الإرهابي إبّان توسع نفوذه في كلّ من سوريا والعراق، والتي انتهت سيطرته عليها نتيجة جهود قوات سوريا الديمقراطية بمساندة التحالف الدولي ضد داعش في آذار/مارس 2019، خاصة بعد زيادة نشاط وعمليات تلك الخلايا في عموم المنطقة والعالم أيضاً. ما جعل الحرب ضد التنظيم تدخل مرحلة جديدة وأكثر تعقيداً، نتيجة اعتماد الأخير على خلاياه النائمة لاستمرارية وجوده، وزيادة نشاطه وهجماته، في ظل توافر عوامل عدة منحته متنفساً، لتشكّل تلك الخلايا حجر الأساس لعودة "خلافة التنظيم" من جديد.

لذا، يمكن إيجاز مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيسي التالي:

كيف شكّلت الخلايا النائمة التابعة لتنظيم داعش الإرهابي رأس حربة في استراتيجيتها العسكرية لإعادة إحياء "الخلافة"، وما هي العوامل المساعدة؟

والأسئلة الفرعية التالية:

- ما هو شكل الاستراتيجية القتالية الجديدة لداعش؟
- ما أهمية الخلايا النائمة ضمن تلك الاستراتيجية؟
- هل هناك علاقات أو ترابط بين الخلايا النائمة وركائز تركة داعش الأخرى؛ النساء والأطفال في المخيمات وعناصره في مراكز الاحتجاز؟
- كيف تشكّل المناطق المحتلة من قبل تركيا في شمال غرب سوريا بيئة آمنة لتنظيم داعش وداعمة لخلاياه في شمال وشرق سوريا؟
- ما هي العوامل المحلية والإقليمية والدولية التي تساعد في صعود التنظيم وتؤدي إلى إضعاف جهود محاربته؟
- هل الجهود التي تقوم بها قوات سوريا الديمقراطية بمساندة التحالف الدولي ضد خلايا التنظيم كافية أم لا؟

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على جزء مهم من تركة داعش البشرية في مناطق شمال وشرق سوريا وهو الخلايا النائمة لتنظيم داعش الإرهابي، خاصة أن هذه الخلايا تشكّل نقطة انطلاق لمشروع داعش في عودة "الخلافة" من جديد. وذلك في ظل إهمال ملف داعش بشكل عام من قبل المجتمع الدولي نتيجة التوترات والصراعات الدولية التي يشهدها العالم، والتي تساهم بشكل أو بآخر في صعود التنظيم وزيادة نشاط خلاياه النائمة.

- **أهداف الدراسة:**

تتلخص أهداف الدارسة في النقاط التالية:

- توضيح استراتيجية تنظيم داعش بعد هزيمته الجغرافية عام 2019 في شمال وشرق سوريا.
- التأكيد على أن تنظيم داعش لم ينته بانتهاء سيطرته الجغرافية.
- البحث في ماهية وهيكلية ونشاط الخلايا النائمة التابعة للتنظيم في سوريا.
- بيان أهمية الخلايا النائمة بالنسبة للتنظيم ومكانتها ضمن استراتيجيته الجديدة.

- **منهجية الدراسة:**

اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، عبر تحديد وتعريف خصائص الخلايا النائمة التابعة لتنظيم داعش في سوريا، ووصف عملها ونشاطها وأهميتها ضمن استراتيجية التنظيم كما هو موجود في الواقع. وتوضيح العوامل التي تساعدها كيفاً وكماً وبيان خصائصها وطبيعة وظيفتها ومكانتها، بالاعتماد على البحث الميداني والاستناد إلى الإحصاءات التي تعتمد على مصادر مفتوحة ومغلقة.

مخطط الدراسة

الفصل الأول: استراتيجية داعش القتالية بعد سقوط "الخلافة" في سوريا

المبحث الأول: تغيير استراتيجية داعش القتالية

أولاً: خلايا داعش النائمة ونشاطها في شمال وشرق سوريا

ثانياً: اعتماد "غزوات الاستنزاف"

ثالثاً: الهجوم على "سجن غويران"

المبحث الثاني: العلاقة القائمة بين الخلايا النائمة وركائز التركة الأخرى

أولاً: عمليات التواصل بين الخلايا النائمة وعائلات التنظيم في المخيمات

ثانياً: تلقي الخلايا النائمة أوامرها من المناطق المحتلة من قبل تركيا

الفصل الثاني: العوامل المساعدة لعودة "الخلافة"

المبحث الأول: العوامل الإقليمية- الدولية

أولاً: إعلان أمريكا القضاء كلياً على التنظيم عام 2019 وظهور جائحة كورونا

ثانياً: الحرب الأوكرانية-الروسية

ثالثاً: اعتداءات الدولة التركية المستمرة ضد مناطق شمال وشرق سوريا

رابعاً: "حرب غزة"

المبحث الثاني: العوامل المحليّة

أولاً: تأخر الحل السوري (انقسام سوريا إلى مناطق نفوذ سهّل تحركات الخلايا)

ثانياً: إثارة النعرات الطائفية في دير الزور

ثالثاً: عدم كفاية جهود مكافحة التنظيم

الخاتمة: النتائج والتوصيات

الفصل الأول:

استراتيجية داعش القتالية بعد سقوط "الخلافة" في سوريا

اتّبع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، المصنف على قائمة الإرهاب الدولية، تكتيكات الحرب الهجومية في كل من سوريا والعراق منذ بداياته، وأظهر درجة كبيرة من القدرة على البقاء، ليسيطر بحلول عام 2015 على مساحات شاسعة في البلدين. لكن مع بداية عام 2016 أصبح التنظيم عاجزًا عن التمدد والتوسع وبدأت مرحلة خسارة المدن الكبرى التي استحوذ عليها حتى خسر الموصل في العراق ومدينة الرقة (ما كانت تسمى بعاصمة الخلافة) عام 2017 في سوريا، مما جعل التنظيم يدخل في مرحلة من الارتباك وعدم القدرة على التماسك، وهو الأمر الذي دفعه إلى تبني استراتيجية "الاستنزاف" بالاعتماد على خلاياه النائمة للاستمرار والحفاظ على وجوده. لذا، فإن هزيمة تنظيم داعش في آخر جيوبه في بلدة الباغوز عام 2019، كانت نهاية سيطرة "الخلافة" الجغرافية، وقد اتبع التنظيم بعد ذلك استراتيجية جديدة، تماشياً مع الظروف وللتكيف مع المتغيرات الميدانية والقدرات التي يمتلكها، وبالتالي بداية مرحلة أخرى في تاريخ التنظيم الإرهابي الذي لم يتخل بفقدان سيطرته الميدانية عن مشروع "الخلافة"، إنما كرّس جميع إمكانياته وقواه في سبيل الإعلان عنه من جديد. ناهيك عن وجود علاقات وتواصل بين هذه الخلايا والركائز الأخرى لتركة داعش؛ كالنساء والأطفال في المخيمات وعناصره المحتجزة، وقياداته في شمال غرب سوريا.

نبحث أولاً في التغير الحاصل في استراتيجية داعش (المبحث الأول)، قبل البحث في بيان العلاقة الموجودة بين خلاياه النائمة وركائز التركة الأخرى (المبحث الثاني).

❖ المبحث الأول: تغيير استراتيجية داعش القتالية

لقد فرضت حالة الانهيار الجغرافي لـ"داعش" بعد معركة الباغوز على التنظيم الإرهابي عدداً من الحقائق دفعته للبدء في تبني استراتيجيات هجينة تجمع ما بين العمليات العسكرية التقليدية وحروب العصابات القائمة على الاستنزاف دون الدخول في مواجهات مباشرة قد تضعف من قواه المنهارة أصلاً، وهذه الاستراتيجية[3] تقلل من كلفة التسليح عبر استخدام الأسلحة الخفيفة كما تتمتع بالسرعة وتفادي رد الفعل وعمليات الانتقام من خلال الهرب سريعاً بعد تنفيذ عملياته.

في هذا المبحث سوف نتناول ماهية الخلايا النائمة وأهميتها في وجود التنظيم وديمومته في شمال وشرق سوريا، وكيف باتت حجر الأساس لانبعاث داعش من جديد وعودة "خلافته"، معتمداً بشكل رئيسي على غزوات الاستنزاف. حيث يعتبر الهجوم على سجن غويران خير مثال على مثل هذا النوع من الغزوات.

---

[3] مصطفى أمين عامر، "استراتيجيات داعش بعد انهيار جغرافية التنظيم"، موقع العين الإخبارية – آخر زيارة: 23 سبتمبر/أيلول 2024- الرابط: https://al-ain.com/article/terrorism-geographically

أولاً: خلايا داعش النائمة ونشاطها في شمال وشرق سوريا

الخلية الإرهابية: هو مصطلح يُستخدم للإشارة إلى تشكيل مجموعة من الكوادر التنظيمية التي تعمل بشكل جماعي على هدف واحد أو أكثر ويتم تكليفها بأدوار معينة. حيث تتنوع تلك الأدوار بين فكرية وتمويلية ونشطة ونائمة. ومعظم الخلايا عبارة عن مجموعات صغيرة تصل إلى 10 أعضاء لأسباب أمنية ولوجستية وشبكية. وعادة ما تكون كل خلية تابعة لقائد ميداني ومن الممكن أن تتواجد عدة خلايا في نفس المنطقة دون اتصال، على الرغم من أنها قد تكون في الواقع تابعة لقائد واحد[4].

أما فيما يخص مصطلح "الخلية النائمة" فإنه غالبًا ما يُستخدم للإشارة إلى جماعة أو منظمة متطرفة شبيهة بتنظيم "القاعدة"، تعمل عن بعد لغرض محدد. تعمل هذه الخلايا بعيدًا عن المرجعيات والتنظيمات الهرمية التقليدية ولا تتبنى أي هيكل تنظيمي حزبي سري أو علني معروف، مما يسمح لها بالتخفي عن الأنظار وتوجيه الهجمات الأكثر عنفًا بحرية ومرونة. فلكل تنظيم استراتيجيته الخاصة لأنشطة هذه الخلايا، ولتنظيم داعش استراتيجية محددة حيث سميت بمسميات مختلفة مثل "الذئب المنفرد" و"المؤيد" و"المناصر"، وهي لا تقل خطورة عن الخلايا المنظمة. فالعلاقة بين التنظيمات المتطرفة والخلايا النائمة ليست علاقة خطية مجردة يكون فيها الرابط الأول أو الرأس الأول معزولاً عن الرأس الثالث، بل هي علاقة تنظيمية متكاملة هيكلياً. إنها مجموعة تشترك في نفس الأيديولوجية المتطرفة والاتفاقات غير المكتوبة[5].

لقد نجحت حملات قوات سوريا الديمقراطية والتحالف الدولي إلى حدٍ ما ضد تنظيم "داعش"، واستطاعت تقليل عدد المسلحين والعمليات الإرهابية وتحجيم قوته في المنطقة منذ عام 2019، فقد انخفض عدد مقاتلي التنظيم "بشكلٍ عام" -أي العناصر التي تقاتل فعلياً أو تدعم التنظيم في العراق وسوريا- وفقاً لما أفادته الأمم المتحدة من حوالي 18,000-14,000 في شباط/فبراير 2019 إلى 5,000-3,000 في كانون الثاني/يناير 2024[6]. إلى جانب ذلك، فقد تم القضاء على أربعة من قادة التنظيم[7] والعديد من كبار العناصر خلال هذه الفترة، في حين تراجعت الهجمات التي تبنّاها التنظيم في سوريا سنوياً[8] من (1055) في عام 2019 إلى (608) في عام 2020، و(368) في عام 2021، و(297) في عام 2022، و(121) في عام 2023[9]. ومع ذلك فإن

---

[4] انظر: موقع اعتدال، الرابط: https://etidal.org/reports/cells/

[5] محمد نعمة السماوي، "الخلايا النائمة والتقنيات المتطورة لصناعة الإرهاب"، دار الكتب التأريخية ناشرون، الطبعة الأولى، 2015- ص22.

[6] كان لدى داعش ما يصل إلى 30 ألف مقاتل في العراق وسوريا في أغسطس 2018 وفقًا لتقديرات وكالة الاستخبارات الدفاعية الأمريكية Jennifer Cafarella with Brandon Wallace and Jason Zhou - ISIS'S SECOND COMEBACK: ASSESSING THE NEXT ISIS INSURGENCY: https://2u.pw/yxYXGh5s

[7] - تُوجت هزيمة التنظيم بقتل القوات الأميركية لزعيمه الأول "أبي بكر البغدادي" في تشرين الأول/أكتوبر 2019 في عملية عسكرية أميركية في إدلب، شمال غرب سوريا.
- في شباط/فبراير 2022، أعلنت الولايات المتحدة قتل زعيم التنظيم الثاني المدعو "أبو ابراهيم القرشي "في إدلب أيضاً.
- في 2022، أكد التنظيم الإرهابي مقتل زعيمه الثالث "أبي الحسن الهاشمي القرشي" الذي تبين أنه قضى في اشتباكات مع مسلحين محليين في جنوب سوريا.
- في 3 آب/أغسطس عام 2023 أعلن تنظيم "داعش" في تسجيل صوتي عن مقتل زعيمه الرابع أبي الحسين الحسيني القرشي في اشتباكات مع هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) في شمال غرب سوريا.

[8] Aaron Y. Zelin, Devorah Margolin - The Islamic State's Shadow Governance in Eastern Syria Since the Fall of Baghuz: https://2u.pw/XtGQDYKg

[9] ديفورا مارغولين وكميل جابلونسكي، "بعد خمس سنوات على سقوط الخلافة، لا يزال الكثير كما هو في شمال شرق سوريا"

خطر عودة تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا بشكل عام وفي شمال وشرقها بشكل خاص لا يزال قائماً وخاصة بوجود عدد كبير من خلاياه النائمة في المنطقة.

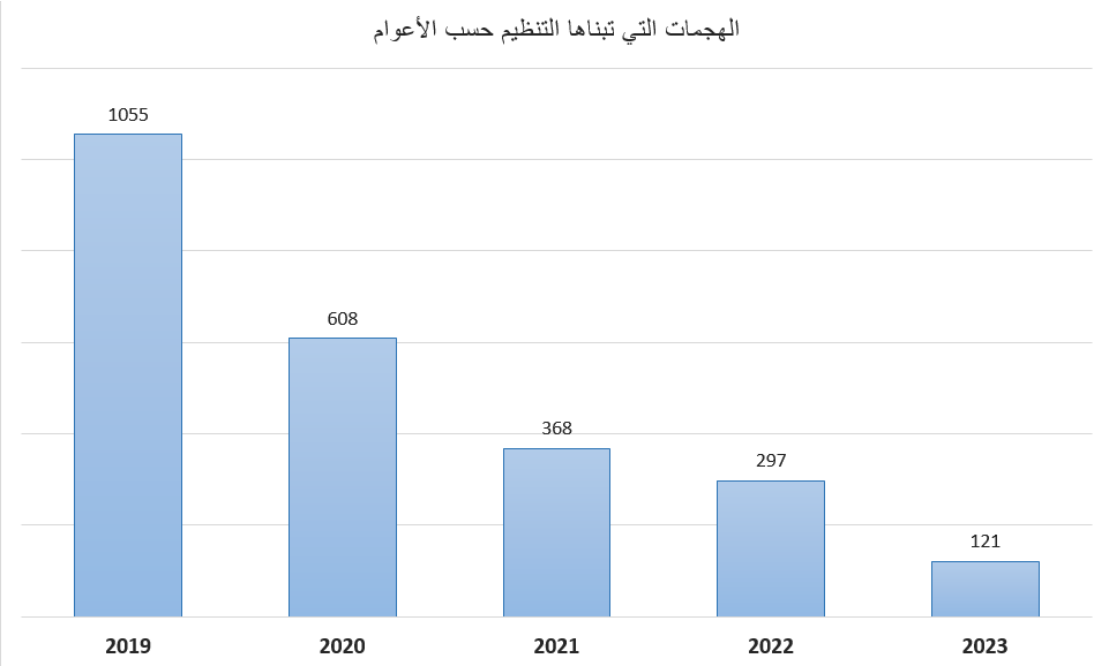

بالإضافة إلى ذلك، فلازال التنظيم نشطاً على الصعيد العالمي، فمنذ آذار/مارس 2023– آذار/مارس 2024، أعلنت إدارة الإعلام المركزية لـ"داعش" مسؤولية التنظيم عن (1121) هجوماً. ووفقاً للبيانات الصادرة عنه، أدت هذه الهجمات إلى مقتل أو إصابة حوالي 4770 شخصاً، بحسب معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى[10].

الرابط: https://2u.pw/0jnwVYW1

[10] انظر: هارون ي. زيلين وإيلانا وينتر، "عام واحد على خريطة أنشطة تنظيم الدولة الإسلامية على الصعيد العالمي"، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى. أخر زيارة:25 أغسطس/آب 2024- الرابط:
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/am-wahd-ly-khrytt-anshtt-tnzym-aldwlt-alaslamyt-ly-alsyd-alalmy

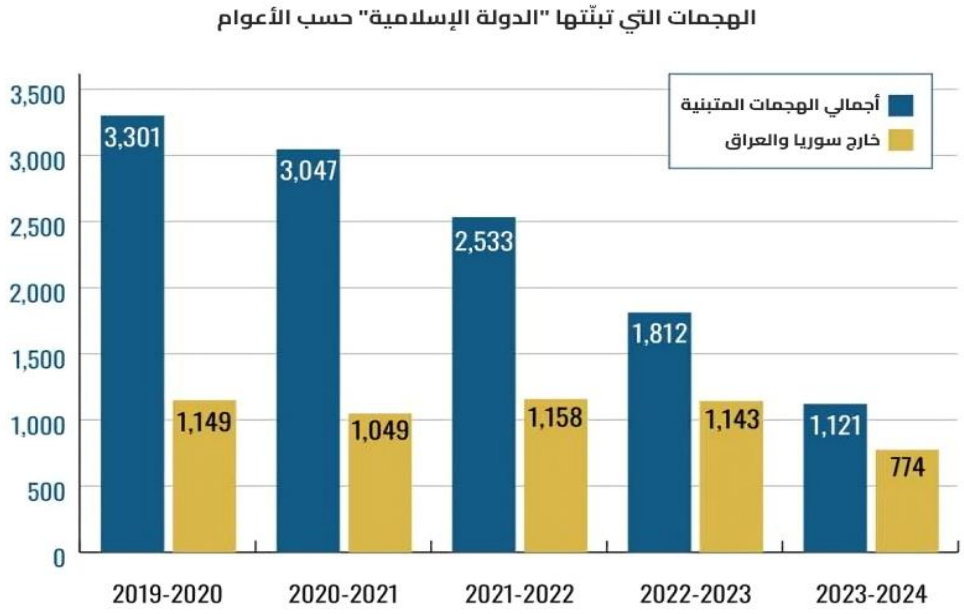

إذاً، يبدو أن تنظيم "داعش" لا يزال نشطاً على الرغم من هزيمته العسكرية في 2019، حتى إنه تكيّف مع الأساليب المستخدمة لمحاربته. وقد حذرت الحكومة الأمريكية من أنه لا يمكن استبعاد عودة تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا. فاعتباراً من 14 آذار/مارس 2024، كان التنظيم قد تبنى المسؤولية عن 84 هجوماً في سوريا هذا العام، وهو ارتفاع يختلف عن تقاريره القليلة السابقة عن الهجمات هناك. إضافة إلى أنّ عناصر التنظيم لا يزالون ملتزمين بإعادة بناء "خلافتهم" الإقليمية، فضلاً عن احتجاز عشرات الآلاف من أتباعه إلى أجل غير مسمى ما يؤدي إلى تفاقم الوضع غير المستقر أساساً.[11]

بالنظر إلى العدد الهائل من العناصر التي كان يمتلكها التنظيم في العراق وسوريا[12]، ومقارنةً مع النشاط المتزايد لخلاياه النائمة في شمال وشرق سوريا؛ يبدو أن القدرات البشرية لدى التنظيم لم تتأثر كثيراً بعد "الباغوز"، والدليل على ذلك أن قوات سوريا الديمقراطية والتحالف الدولي، إلى جانب قوى الأمن الداخلي في شمال وشرق سوريا، لا زالت حتى الآن مستمرة في عملياتها وحملاتها ضد خلايا التنظيم النائمة في المنطقة. وفي 16 يوليو/تموز 2024 أعلنت القيادة المركزية الأمريكية "سنتكوم" أن تنظيم داعش الإرهابي ضاعف من معدل نشاطه العسكري في سوريا والعراق، وأنّ التنظيم في طريقه إلى إعادة تشكيل نفسه ومحاولة العودة من جديد، بعد سنوات من انخفاض قدراته[13]، لكن الواقع أكثر خطورة بكثير من هذا البيان؛ ويرجع ذلك إلى أنه في حين أن القيادة المركزية الأمريكية تقيس هجمات داعش استنادًا إلى إعلان التنظيم مسؤوليته عن الهجمات، كما هو معروف منذ سنوات، فإن داعش لم يعلن مسؤوليته إلا عن جزء بسيط من الهجمات في سوريا والعراق من أجل إخفاء انتعاشه المنهجي.

---

[11] ديفورا مارغولين وكميل جابلونسكي، "بعد خمس سنوات على سقوط الخلافة، لا يزال الكثير كما هو في شمال شرق سوريا" -الرابط: https://2u.pw/0jnwVYW1.

[12] هذا عدا عن العناصر التي وظّفتها داعش في الدول الأخرى في الشرق الأوسط وأفريقيا وأسيا الوسطى وأوروبا، والتي تُعد عامل دعم للتنظيم في سوريا والعراق سواء فيما يخص الدعم المالي واللوجستي، أو حتى ما يخص الدعم البشري والفكري.

[13] بيان القيادة المركزية للقوات المسلحة الأمريكية "سنتكوم": https://2u.pw/UkSeV5FK

إنّ انتعاش التنظيم في سوريا واضح ومرئي، حيث إنه وفقًا للقيادة المركزية الأمريكية، شنّ تنظيم داعش 153 هجومًا في سوريا في الفترة الممتدة بين حزيران 2023 – حزيران 2024، ولكن الرصد اليومي لهجمات داعش المُبلّغ عنها يُظهر أنّ العدد الفعلي هو 551 هجومًا في مناطق سيطرة قسد والنظام السوري.

تُظهر البيانات أدناه زيادة كبيرة في هجمات داعش في سوريا في عام 2024 [14].

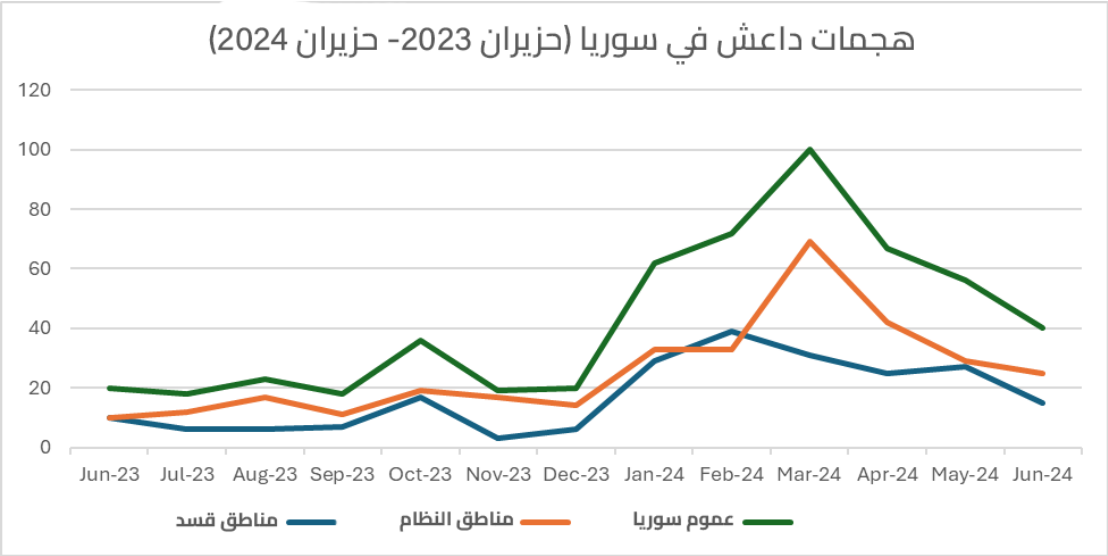

هناك تقارير وتصريحات واعترافات كثيرة لخلايا التنظيم تؤكد أنّ الأخير لا يزال يحتفظ بقدراته العسكرية، ويتلقى الدعم في سوريا، وما الهجمات التي تقوم بها خلاياه النائمة في المنطقة إلا إشارة إلى أن التنظيم يقوم بإعادة تنظيم نفسه، وتجميع قواه لفرض وقائع جديدة سواء في المنطقة أو في العالم، وفي مقدمتها إعادة إحياء ما تسمى "الخلافة الإسلامية"، سيما في مناطق شمال وشرق سوريا، حيث مدينة الرقة عاصمة خلافته المزعومة، وكل ذلك عن طريق خلاياه النائمة المنتشرة في جميع مناطق النفوذ في سوريا.

- **الخلايا النائمة حجر الأساس لإحياء "الخلافة"**

جميع الهجمات والعمليات التي تقوم بها الخلايا النائمة التابعة للتنظيم في مناطق شمال وشرق سوريا، وخاصة الهجمات على السجون والمخيمات، هي من ضمن مخططات التنظيم سابقاً، وتم التخطيط لها عام 2021، وذلك بهدف تحرير قياديي التنظيم والعناصر التي تمتلك الخبرة والتجربة في صنع المواد المتفجرة والقيام بالعمليات النوعية، لأن التنظيم قام بحشد قوته واستقطاب عناصر جديد للانضمام إليه، سيما في البادية السورية، لكنه بقي مفتقراً إلى عناصر وقياديين لهم تجارب قيادية وتنظيمية. وبالتالي فإن مسألة اعتماد التنظيم على خلاياه النائمة بهدف

[14]Charles Lister -"CENTCOM says ISIS is reconstituting in Syria and Iraq, but the reality is even worse": https://2u.pw/hR0uj0p8

العودة من جديد، تم التخطيط لها مسبقاً، في الأعوام التي تلت هزيمة التنظيم العسكرية عام 2019.[15]

وقد أكدت اعترافات لخلايا نائمة معتقلة حاليا لدى قسد، بأنّ الأولوية تكمن في حشد العدد الكافي لعناصر التنظيم، ومن ثم الهجوم على السجون التي تضم عناصر التنظيم[16]، بالإضافة إلى الهجوم على المخيمات التي تحوي عائلات التنظيم، في الهول وروج، في شمال وشرق سوريا.

يؤكد عبد الرزاق حمد السلامه[17]، أحد عناصر داعش المعتقلين لدى قوات سوريا الديمقراطية، أنّ الخلايا النائمة للتنظيم هي بمثابة الحجر الأساس لعودة التنظيم من جديد، ويتم الاعتماد عليها في الهجمات والنشاطات التي ينفذها التنظيم في المنطقة. العنصر المعتقل يقول بكل ثقةٍ "إن التنظيم لم ينتهِ" وأن الخلايا النائمة هي التي سوف تحافظ على وجوده، واستمراريته.[18]

وعن كيفية دعم عناصر الخلايا النائمة للتنظيم بالسلاح والذخيرة والعتاد والأموال. يُوضح بأنه وقبل دحر التنظيم في هجين/ دير الزور، أرسل "أبو إبراهيم الرقاوي" (الشخص الذي ساعد عبد الرزاق حمد في الانضمام إلى التنظيم) شحنة أسلحة عبر صهريج وقود، وتم إخفاؤها في الصحراء، كما بيّن بأنهم وقبل دحرهم في مناطق الشدادي ودير الزور قاموا بإخفاء السلاح في المناطق الصحراوية، وكلما دعت الحاجة للأسلحة يدلّهم "أبو إبراهيم" إلى أماكن تلك الأسلحة. أما عن الأموال، فيقول بأنها تُرسل لهم من الأموال المُودعة في البنوك التركية عبر شركات الحوالات كـ"شركة خواجة"، وفي بعض الأحيان من إدلب. وقال: "خلال أقل من عام استلمت أكثر من 70 ألف دولار"[19].

---

[15] مقابلة مع مسؤول المكتب الإعلامي لقسد (فرهاد شامي)، بتاريخ 7 تموز/يوليو 2024.

[16] في 29 آب/أغسطس 2024 تمكن خمسة عناصر من تنظيم "داعش" الفرار أثناء نقلهم إلى سجن بمدينة الرقة فيما تمكنت "قوات سوريا الديمقراطية" والتحالف من إلقاء القبض على اثنين منهم ومتزعم ساعد في هروبهم. تعقيباً على ذلك قال بيان قوات القيادة المركزية الأميركية وقوات سوريا الديمقراطية، إن الهدف الأساسي لـ«داعش» هو تحرير مقاتليه المحتجزين حالياً، وبالتالي «إحياء داعش». وقال الجنرال مايكل إريك كوريلا، قائد القيادة المركزية الأميركية: «لا يزال أكثر من 9000 معتقل من (داعش) في أكثر من 20 منشأة احتجاز تابعة لقوات سوريا الديمقراطية في سوريا، وهو ما يُعَد (جيش داعش) -حرفياً ومجازياً- قيد الاحتجاز. وإذا هرب عدد كبير من مقاتلي (داعش) هؤلاء، فسيشكل ذلك خطراً شديداً على المنطقة وخارجها. وسنواصل العمل مع المجتمع الدولي لإعادة مقاتلي (داعش) هؤلاء إلى بلدانهم الأصلية للبت النهائي في أمرهم». انظر: استكمال البحث عن سجناء «داعش» في الرقة بمساعدة استخبارات «التحالف»، الرابط: https://2u.pw/rGrvxfOY

[17] مُكنى بـ"أبي معاذ"، كان المخطِّط والعقل المُدبر لتفجيرين في مدينة الحسكة عشية عيد النوروز في 2015 والذي راح ضحيتهما 53 مدني، جُلّهم من الأطفال والنساء، وكان المخطط للهجوم الذي استهدف مركز قوى الأمن الداخلي في ساحة البيطرة في مدينة الحسكة في الـ 6 من أيار 2015 والذي استشهد على إثره 16 عنصراً من القوات عبر إدخال سيارة مفخخة و5 انتحاريين. بالإضافة للعربة المفخخة التي فُجّرت في دوار سينالكو في الحسكة في الـ23 من حزيران 2015، وتفجير لغم أرضي بسيارة عسكرية تابعة لقوات سوريا الديمقراطية على طريق "الخرافي"والذي استشهد على إثره 8 مقاتلين. والعربة المفخخة التي فُجّرت بدورية تابعة لقوى الأمن الداخلي بالقرب من دوار خشمان شمال مدينة الحسكة في 14 أيلول 2015، وأدت لاستشهاد عدد من المدنيين وعناصر قوى الأمن الداخلي، إضافة إلى القيام بأكثر من 6 اغتيالات. المصدر: ANHA تجري لقاءً مع العقل المدبر لتفجير نوروز الحسكة وعشرات الهجمات في الجزيرة - https://2u.pw/ArG3XL42

[18] خلال وجودها في السجن؛ أجرت موفدة قناة العربية مقابلة خاصة مع أحد عناصر داعش الموقوفين، تحدث فيها عن خلايا التنظيم النائمة في المنطقة. المقابلة موجودة في الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=eoJsCv81S2A

[19] مركز توثيق الانتهاكات، اعترافات: خلية مولتها تركيا قامت بتنفيذ 20 عملية وتسببت بمقتل 200 شخص- الرابط: https://vdc-nsy.com/archives/26250

-المقابلة الاساسية للعنصر المعتقل والتي أجرتها وكالة أنباء هاوار موجودة على الرابط التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=o6QxruAFz34

تمكن المدعو "عبد الرزاق حمد السلامة" من تشكيل قرابة 30 خلية[20]، كل خلية عددها بين 4 إلى 5 عناصر، ومعظمهم من عناصر التنظيم الذين تم إخراجهم من مناطق دير الزور إلى تركيا، ومن ثم تم إدخالهم إلى مناطق شمال وشرق سوريا عبر مناطق الاحتلال التركي[21].

كان عبد الرزاق حمد السلامة يدير معظم الخلايا النائمة في مناطق الحسكة والشدادي وتل تمر في شمال وشرق سوريا. ويؤكد أنّ كافة الهجمات التي تمت في هذه المناطق منذ منتصف 2018 وإلى حين اعتقاله تمت بتوجيهاته وتخطيطه، بالإضافة إلى إعطاء معلومات استخباراتية بشكل مُفصّل لـ"وكالة أعماق" الرسمية التابعة للتنظيم. كما كشف بأن "اللجنة الشرعية" نصّبته نائباً لما يسمى بـ"أمير ولاية البركة"، أي بعد تخطيطه لعملية استهداف دورية التحالف الدولي التي شارك فيها هو وخليته؛ "خلية أبو علي بيكسي"[22].

وعن آلية عمل الخلايا يكشف أحمد فواز الرحمن (24 عاماً)، وهو عنصر أمني في الخلايا النائمة لتنظيم داعش، وهو معتقل حالياً لدى قوات سوريا الديمقراطية قائلاً "بدايةً كنا نقوم برصد المنطقة وجمع المعلومات ومن ثم نقوم بالهجوم على الأماكن والأشخاص المستهدفين في مدينة الحسكة، شمال وشرق سوريا. إلى جانب استهداف المواطنين وأملاكهم بذريعة عدم دفعهم الزكاة للتنظيم"[23].

بالإضافة إلى ذلك، فقد قام أحمد بقتل شخصين مدنيين في الحسكة باستهداف مباشر عن طريق مسدس، حصل عليه من الخلايا الموجودة في المنطقة والتي تتواصل فيما بينها بشكل مستمر، كما قام باستهداف مقرات ومراكز تابعة لقسد في المنطقة بحسب قوله[24].

وقد تتعدد أساليب التهديد وتحديد المستهدفين، حيث يقوم عناصر التنظيم بتعليق أوراق مختومة على أبواب منازل الضحايا أو سياراتهم، بالإضافة إلى إرسال رسائل عبر تطبيق واتساب[25].

إن جهود تنظيم داعش في محاولة العودة من جديد لا تتوقف عند العمليات الإرهابية التي يقوم بها، إنما بالإضافة إلى ذلك تستمر عملياته لتجنيد المزيد من الشباب حتى بعد فقدان السيطرة الجغرافية، فاستقطاب الشباب من كافة دول العالم لم يتوقف بهزيمة التنظيم العسكرية، بل على العكس من ذلك باتت مسألة التجنيد أكثر تنسيقاً وتنظيماً، وأصبح لدى التنظيم خلايا تعمل على كامل الجغرافية السورية، حتى في دول الجوار، وذلك في ظل استمرارية وجود العوامل التي يستغلها التنظيم في سبيل ذلك.

---

[20] إحدى هذه الخلايا الـ 30 هي خلية أبو علي البيكسي التي اغتالت الرئيس المشترك للمجلس التشريعي للإدارة المدنية التابعة للإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا في دير الزور مروان الفتيح في الـ 29 من كانون الأول 2018، ونفذت الهجوم الانتحاري الذي استهدف دوريةً للتحالف الدولي على طريق الشدادي–طريق الـ 47 – في 21 كانون الثاني 2019، بتعليمات وتخطيط ورصد عبد الرزاق حمد السلامة ومشاركته أيضاً. المصدر السابق.

[21] المصدر السابق.

[22] المصدر السابق.

[23] كما حصل في الشهر الحادي عشر من العام 2023، عندما قام أحمد بحرق سيارة أحد المواطنين في الحسكة، بعد أن رفض دفع الزكاة لخلايا التنظيم. مقابلة لمركز الفرات للدراسات مع أحمد فواز الرحمن في أحد مراكز الاحتجاز التابع لقوات سوريا الديمقراطية، بتاريخ 6 يونيو/حزيران 2024.

[24] المصدر نفسه.

[25] راجع التقرير التالي: "زكاة بالإكراه.. داعش يفرض الإتاوات على ميسوري الحال في دير الزور"، وكالة نورث بريس، https://2u.pw/tuddltbp

تعرف أحمد في لبنان -حيث كان يعمل هناك- عن طريق شخص ثالث موجود هناك وهو من مدينة قامشلي، شمال شرق سوريا، إلى شخص من مدينة درعا، جنوب سوريا، وهو كان أحد عناصر تنظيم الدولة الإسلامية، لـ"يبايع" أحمد التنظيم عن طريق هذا الشخص، ومن ثم ينتقل إلى درعا. وبخصوص أهداف انضمامه، يقول: "رأيتُ في الدولة الإسلامية الطرف الأصح والأنسب في سوريا والمنطقة للانضمام إليه، والنبي محمد قال: هناك طائفة إسلامية موجودة في كلّ زمان تدافع وتحارب من أجل المسلمين، والتنظيم بعكس القاعدة وحركة طالبان، لم يتحالف مع أعداء الأمة مثل أمريكا، التي تنهب خيرات المنطقة"[26].

إنّ العدد الكبير للعمليات والهجمات التي تقوم بها خلايا التنظيم النائمة في شمال وشرق سوريا تشير إلى القدرة والإمكانيات الكبيرة التي لا يزال يمتلكها التنظيم لتوظيفها في سبيل تحقيق "عودة الخلافة" من جديد، فعمليات التواصل بين قياديي التنظيم والخلايا النائمة مستمرة وبأحدث التقنيات. إلى جانب ذلك، فيبدو أنّ هناك ثغرات أمنية وظروف إقليمية ودولية يستغلها التنظيم لتنفيذ عملياته وممارسة نشاطه.

باختصار، يبدو أن قادة تنظيم الدولة الإسلامية يقدّمون على الأغلب توجيهات عامة من خلال الرسائل عبر الإنترنت بدلا من ممارسة القيادة اليومية لأفراد التنظيم والمتعاطفين معه في سوريا بشكلٍ عام. ويبدو أن التنظيم يعمل اليوم معتمداً على ركيزتين[27]: مكوّن محوري صلب من المقاتلين المتشددين يعملون بناء على توجيهات القيادة ويشنون هجمات معقدة، بينما تقوم مجموعة أكبر من الخلايا، وإن كانت تعمل بشكل غير مركزي، بتنفيذ هجمات أصغر وأكثر تواتراً، وتروّع الناس وتعالج المسائل المالية. وبهذه الطريقة، عزز تنظيم الدولة شبكات اتصالاته التي تربط المناطق المختلفة في البلاد، مفوضاً لخلاياه أدواراً محددة في كل مكان، إذ ينظر إلى أنشطته في كل منطقة على أنها تعزيز للأنشطة التي يقوم بها في مناطق أخرى.

بتعبير أخر؛ يمكن تقسيم التنظيم حالياً إلى قسمين رئيسيين: قسم مركزي رئيسي يتواجد في المناطق التي تشكل بيئة آمنة للتنظيم وقياداته من الصف الأول، كالبادية السورية التي تسيطر عليها القوات التابعة لحكومة دمشق، حيث التضاريس تسمح للتنظيم بالتواجد بكثافة كبيرة، بالإضافة إلى تساهل قوات حكومة دمشق مع تحركات التنظيم. بالإضافة إلى مناطق المعارضة السورية المدعومة من تركيا في الشمال السوري التي تشكل بيئة آمنة لقيادات التنظيم. أما القسم الثاني فهو خلايا متفرقة في مناطق عدة في شمال وشرق سوريا، تعمل كأدوات وبشكلٍ مستقلٍ عبر تلقيها الأوامر من القسم الأول.

وبالتالي، قسم تنظيم الدولة المنطقة إلى قطاعات، في كل منها خلايا وقادة. فالخلايا تتكون عموماً من اثنين إلى خمسة عناصر يستعملون أسلحة صغيرة ومتفجرات. والمقاتلون مسؤولون أمام قائد محلي، وهو بدوره مسؤول أمام قائد المنطقة. وتعمل الخلايا عمداً بمعزل عن بعضها البعض بحيث أنّه إذا اعتقل أفراد إحدى الخلايا لا يقدمون معلومات عن أية خلية أخرى. ويبدو أن حالات التنسيق، كما يحدث عندما تنضم خليتان أو أكثر للقيام بهجوم، تدار من المستوى القطاعي.

---

[26] مقابلة مع أحمد فواز الرحمن، بتاريخ 6 يونيو/حزيران 2024.

[27] راجع: "احتواء تنظيم الدولة الإسلامية الذي يظهر قدرة على البقاء في شمال شرق سورية"، 18 تموز/يوليو 2022 | تقرير الشرق الأوسط رقم 236، ص4.

إن مقاتلي تنظيم الدولة يظلون دائما تقريبا قريبين من قاعدتهم الأصلية، لا سيما تلك الموجودة في الرقة والحزام الحضري في وادي الفرات الأوسط. أما الخلايا التي تعمل في المناطق الريفية، مثل "كبش" و"هزيمة" شمال الرقة، أو في الشدادي جنوب الحسكة، فهي أكثر مرونة في الحركة. وتتكون الخلايا من مزيج من السكان المحليين -لا سيما في دير الزور- ونازحين -لا سيما في الرقة- حيث يشكل النازحون نسبة كبيرة من المسلحين على نحو متزايد. ويعتقد المسؤولون الأمنيون أن الكثير من هذه الخلايا موجود في الصحراء على الحدود بين محافظات الرقة، والحسكة ودير الزور، حيث ينتقلون من هناك جنوباً لشن هجماتهم. كما أن قادة الخلايا والقطاعات يعيشون خارج المناطق التي يكون فيها المقاتلون أكثر نشاطاً.[28]

وبالنتيجة، فإن ذاك التقسيم المنظم لتنظيم الدولة ما هو إلا محاولة لتحقيق هدف استعادة السيطرة على الأرض عندما تسمح الظروف معتمداً بشكل رئيسي على غزوات الاستنزاف.

ثانياً: اعتماد "غزوات الاستنزاف"

بعد خسارة داعش مساحات جغرافية شاسعة في سوريا والعراق، أدت المعارك الطاحنة لقوات سوريا الديمقراطية بمساندة من التحالف الدولي ضد التنظيم إلى تنافر صفوفه، وقتل العديد من عناصره، وأسر واعتقال الكثيرين، كما أن الآلاف من عناصره وعائلاتهم استسلموا بشكلٍ جماعي في منطقة الباغوز[29]. لكن في 29 نيسان/أبريل 2019، أي بعد معركة الباغوز بشهر تقريباً، نُشِرَ تسجيل مرئي لزعيم تنظيم الدولة الإسلامية أبو بكر البغدادي[30]، حثّ فيه عناصره على اتباع استراتيجية جديدة تتوافق مع الظروف المرحلية للتنظيم، وهي ما تسمى بأسلوب "غزوات الاستنزاف"، حيث قال البغدادي: "إن معركتنا هي معركة استنزاف ومطاولة على جميع المستويات". وملامح هذه الاستراتيجية ظهرت عبر إعلان مؤسسة "البتار" الإعلامية التابعة للتنظيم عن انطلاق ما يعرف بـ "غزوة الاستنزاف"، وذلك في الأول من حزيران/يونيو للعام نفسه.

لذلك، مع انهيار دولة الخلافة بوتيرة بطيئة، عمد قادة داعش بشكل ممنهج إلى وضع الخطط للحالات الطارئة بنيّة إرسال العناصر إلى المناطق النائية وإنشاء مخابئ الأسلحة وصرف ما يصل إلى 400 مليون دولار للاستعداد وإعادة تنظيم الصفوف كقوة مهيأة لحرب العصابات. بعبارة أخرى، انتقل هؤلاء بشكل منهجي من حكم دولةٍ تضم الملايين إلى شنّ حرب عصابات غير متكافئة. وفي أيلول/سبتمبر2018[31]، وصف متحدثٌ باسم البنتاغون داعش بالعدو "العنيد" عند الكلام عن إعلان داعش عن رغبتها المستمرة للقتال، محذّرًا: "سأكون واضحًا وأقول إن داعش لم يُهزم بعد، ومع أنه في آخر لحظات طموحاته الشريرة، إلا أنه ما زال مستمراً"[32] . وفي أيار/مايو2019، وصف جنرال بريطاني في التحالف ضد داعش طبيعة حرب الاستنزاف

---

[28] احتواء تنظيم الدولة الإسلامية الذي يظهر قدرة على البقاء في شمال شرق سورية، ص21

[29] تقرير لموقع بي بي سي، أخر زيارة: 23 سبتمبر/أيلول 2024، الرابط: https://2u.pw/fcs7zucG

[30] وكالة رويترز، آخر زيارة: 23 سبتمبر/أيلول 2024، الرابط: https://2u.pw/jMzq3gdK

[31] "ما بعد دولة الخلافة: الأيديولوجيا، الدعاية، التنظيم والجهاد العالمي"، مجموعة باحثين، مؤسسة فريدريش ايبرت، مكتب الأردن والعراق، 2021، ص 104.

[32] جلسة صحفية بين "قوة المهام المشتركة وعملية العزم" مع العقيد رايان عبر مؤتمر هاتفي من بغداد في العراق Combined Joint Task Force-Operation Inherent Resolve Press Briefing By Col. Ryan via Teleconference from Baghdad, Iraq . وزارة الدفاع الأميركية 2 .أيلول/سبتمبر. 2018 (بالإمكان مراجعة المصدر السابق ص105)

الجديدة التي تخوضها داعش بقوله: "تعمل داعش على إعادة تنظيم صفوفها على هيئة شبكة من الخلايا، مصممةً على استهداف كبار القيادات ومشايخ القرى والعسكريين بهدف ضرب الأمن والاستقرار في العراق وسوريا. ما زال مقاتلو داعش ينصبون الكمائن للدوريات الأمنية ويفجّرون العبوات الناسفة اليدوية الصنع ويخطفون، وبالرغم من الانتكاسات التي مني بها التنظيم من حيث سيطرته على الأراضي، فإنه لا يزال يحقق "الانتصارات"، ولا تزال عقيدته تلهم الناس من مختلف أنحاء العالم"[33].

قبل توسع نفوذه في سوريا والعراق وإعلان خلافته، اتّبع تنظيم داعش استراتيجية غزوات الاستنزاف كثيراً في المناطق التي لم يستطع السيطرة عليها بشكل كامل. ليعود إليها من جديد بعد هزيمته في "الباغوز"، وبالتالي العودة إلى تكتيكات التنظيم القتالية السابقة وخوض مرحلة السير نحو "الخلافة" مرة أخرى، معتمداً على أسلوب الهجمات الخاطفة والاختفاء والتستر في الصحراء؛ وتسلل الانتحاريين بين صفوف القوات النظامية، إلى جانب استخدام العبوات الناسفة في المناطق المستهدفة، والتخفي بين المدنيين، الأمر الذي ينهك قوى الجيوش والدول التي تتعرض لمثل تلك الأساليب في هجمات داعش[34].

يتم تنفيذ هذه العمليات من قبل خلايا عنقودية صغيرة يقودها أعضاء التنظيم، الذين يحددون الأهداف وأساليب الهجوم بالاتصال المباشر مع قيادة التنظيم. وبهذه الطريقة، يقوم التنظيم بتنفيذ عمليات رسمية في مواقع متعددة، حيث تقوم مجموعات كبيرة بمهاجمة أهداف لتحويل الانتباه عن الأهداف الأكثر أهمية. ويُستخدم هذا التكتيك عادةً لمهاجمة الطرق التي تربط بين عدة بلدات، وخاصة القرى الصغيرة. وبالتالي يكشف هذا التكتيك الذي أفصح عنه التنظيم من خلال صحيفته الرسمية "النبأ"[35] في عددها (185)، عن خطورة الخلايا النائمة داخل التنظيم[36].

وهذا الأمر يقوم به داعش حالياً من خلال استراتيجية تعتمد على تنويع عملياته على الأرض في مناطق انتشاره وتواجده تقوم بها خلايا صغيرة تتراوح أعدادها بين (3 – 10) أفراد، وتتنوع ما بين مجموعات تنفيذ ورصد وتأمين واحتياط.

ويهدف التنظيم من عملياته تلك إلى تحقيق أكبر قدر من الخسائر في قوات جيش العدو بداية من تخريب وتدمير مصادر ووسائل إمداده وخطوط الاتصال بين قطاعاته، إضافة إلى إحداث أكبر قدر من الخسائر في معداته وقواته الراجلة التي يعتمد عليها كقوات دعم ومساندة لوجستية لعمليات مكافحة الإرهاب، للوصول في النهاية إلى ضرب الروح المعنوية للأفراد المقاتلين، لإضعاف ثقتهم بقيادتهم السياسية والعسكرية[37].

ويعتبر الهجوم على سجن غويران المثال النموذجي على الاستراتيجية القديمة-الجديدة التي يتبناها تنظيم داعش لإحياء "خلافته".

---

[33] المصدر السابق.

[34] انظر: " مرصد الإفتاء: "غزوات الاستنزاف" استراتيجية الدواعش للعودة إلى الخلافة المزعومة"، موقع دار الإفتاء المصرية، أخر زيارة: 22 أغسطس/آب 2024- الرابط: https://cuts.top/HDHZ

[35] العدد موجود على الرابط التالي: https://pastethis.to/GRHFD

[36] المصدر السابق.

[37] مصطفى أمين عامر، "استراتيجيات داعش بعد انهيار جغرافية التنظيم"، موقع العين الإخبارية، آخر زيارة: 23 سبتمبر/أيلول 2024- الرابط: https://al-ain.com/article/terrorism-geographically

ثالثاً: الهجوم على "سجن غويران"

إنّ من أبرز المحطات التي تستدعي الوقوف عندها عند البحث في إمكانات وقدرات تنظيم الدولة الإسلامية داعش -بعد هزيمته في "الباغوز"- سيما فيما يتعلق بقدرات خلاياه النائمة، وفعالية غزوات الاستنزاف، هي الهجوم الخطير الذي استهدف سجن غويران في مدينة الحسكة عام 2022. حيث أثبت ذلك الهجوم مرة أخرى أن التنظيم لا يزال يمتلك قدرات عسكرية لا يُستهان بها، وأن بإمكانه العودة وبشكلٍ أقوى إنْ أُتيحت له الفرصة. كما أن الهجوم أثبت التنسيق الكبير والخطير الموجود بين خلايا التنظيم النائمة في المنطقة، إلى جانب عمليات التواصل التي تتم بين عناصر التنظيم في مراكز الاحتجاز ونسائه في المخيمات، إضافة إلى قياداته في الخارج.

يقع "سجن غويران" في حي غويران، جنوبي مدينة الحسكة شمال شرقي سوريا، ويعد من أكبر السجون في المدينة، وتديره قوات سوريا الديمقراطية. ويطلق على السجن اسم "الصناعة" أيضاً، وقد تم إنشاءه عام 2017. يقدّر عدد المحتجزين في سجن غويران بـ 4 آلاف سجين؛ بين عناصر وقادة من تنظيم الدولة[38]، معظمهم من جنسيات عربية وأجنبية، اعتقلتهم قوات سوريا الديمقراطية خلال المعارك مع التنظيم في شمال وشرقي سوريا بدعم من قوى التحالف الدولي في السنوات السابقة.

يقوم عناصر داعش المحتجزين في هذا السجن بين الحين والآخر بعمليات عصيان، ومحاولات للفرار منه، كان آخرها منتصف أغسطس/آب 2021، حيث نفذ العناصر محاولة هروب جماعي عبر حفر أنفاق، لكن إدارة السجن أحبطت المحاولة.

أغلب العناصر المحتجزة من القادة البارزين للتنظيم الذين كانوا يمتلكون مناصب إدارية أو عسكرية إبان سيطرة التنظيم على مناطق بسوريا، ومن أصحاب الخبرات القتالية والعلمية. وهذا كان أحد الأسباب الرئيسة لهجوم التنظيم على السجن.

ففي 20 كانون الثاني/يناير 2022 وبتخطيط من أحد قياديي التنظيم داخل السجن، ويدعى نور الدين بيرم المكنى بـ "أبو محمد الأردني"[39]، إلى جانب التنسيق مع خلايا التنظيم في الخارج، قام تنظيم داعش بتفجير سيارة مفخخة عند البوابة الرئيسية للسجن، تلاه هجوم من ثلاثة محاور، وتم إدخال سيارة محملة بالأسلحة والذخائر إلى داخل السجن، في محاولة للسيطرة عليه، بالتزامن مع هجوم آخر داخل السجن على العاملين والموظفين.

وبحسب بيان لقسد[40] حول هذا الهجوم النوعي، فإنّ الهجوم كان ضمن سياق هجوم واسع أعدّ له منذ فترة طويلة[41]، "هدفه إحياء التنظيم الإرهابي"[42].

---

[38] RIC - The Battle of Heseke 2022: Timeline and Analysis: https://2u.pw/bHps71mR

[39] راجع: قيادي بداعش يكشف للعربية تفاصيل الهجوم على سجن غويران في سوريا. رابط التقرير: https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=-qJRi3cSlxw

[40] بيان القيادة العامة لقوات سوريا الديمقراطية بخصوص الهجوم الأخير لإرهابيي داعش على سجن الصناعة: https://sdf-press.com/?p=36152

[41] في مطلع عام 2021، نشرت مجلة "النبأ" التي يصدرها تنظيم الدولة على الإنترنت نشرة معلومات بعنوان "لن ننساكم"، ذكرت فيها المحاولات الكثيرة لتحرير رفاقهم المحتجزين.

[42] "374 من عناصر تنظيم داعش ممن شاركوا في الهجوم على سجن الصناعة من الخارج والداخل قد قتلوا خلال الاشتباكات". كما أن 223 من سجناء تنظيم داعش مفقودين، يرجح أنهم ضمن إعداد القتلى لحين التأكد من هويتهم. بالإضافة إلى أن 121 آخرين

كما تحدثت العديد من المصادر عن هروب[43] بعض عناصر التنظيم بعد الهجوم على السجن، من خلال الاختباء ضمن منازل المدنيين في حي غويران[44]، ومن ثم الهروب، لتكشف عملية الهروب عن وجود تحديات جمة في عملية القضاء على فلول داعش الذين أظهروا قدرة فائقة على التكيُّف مع المتغيرات والظروف الأمنية في المنطقة. وقد أوضح فرهاد شامي، مسؤول المكتب الإعلامي لقسد أن "تنظيم داعش استفاد من وجود السجن ضمن المدينة، ولو كان السجن في مكان ناءٍ بعيد عن أحياء المدنيين، لما استطاع التنظيم الهجوم عليه وتنفيذ مخططه"[45].

لقد أكدت أحداث سجن غويران العلاقة المستمرة والتواصل الدائم بين الخلايا النائمة من جهة وعناصر التنظيم المحتجزين في مراكز الاحتجاز، وبيان الخطورة القائمة لدرجة الخوف من عودة الخلافة من جديد. حيث أعادت تلك الأحداث المرعبة في سجن "الصناعة" في حي غويران بالحسكة إلى أذهاننا ما جرى في عام 2013، حين هوجم سجن "أبو غريب" في العراق من قِبَل عناصر تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وأُطلق سراح أكثر من 500 من أعضاء التنظيم حينها. وقد تمخَّض عن ذلك الهجوم آنذاك الصعود القوي للتنظيم بين عامَيْ 2013-2014، وسيطرته على أراضي واسعة في سوريا والعراق، والإعلان فيما بعد عن تأسيس "دولة الخلافة"[46].

إذاً، من الواضح أنّ مسألة "تحرير" المحتجزين[47] هي من أهم الخطوات والأهداف التي يسعى التنظيم إلى العمل عليها، سواء من داخل مراكز الاحتجاز نفسها أو خارجها أو بالتنسيق الدقيق بين الطرفين، كخطوة أولية للعودة من جديد، خاصة وأنّ تلك المراكز شهدت العديد من عمليات العصيان، بالإضافة إلى التحريض على الهروب وأعمال العنف من قبل الكثير من عناصر[48] التنظيم داخل تلك المراكز. كما أنها تؤكد على مسألة وجود التواصل المنظم سواء بين أفراد الخلايا النائمة أنفسهم، أو بينها وبين قيادات التنظيم داخل وخارج إقليم شمال وشرق سوريا.

استشهدوا خلال المعارك منهم 77 من موظفي وعاملين في السجن و40 من مقاتلي قسد وأربعة مدنيين. بحسب بيان قسد: https://sdf-press.com/?p=36152 .

[43] يمثل تواجد السجن مصدر قلق بالنسبة لسكان المدينة، وتحديدا أولئك الذين يقطنون في الأحياء المجاورة له، حيث لا يشعر أهالي الأحياء الجنوبية من المدينة والأحياء الأخرى كحي غويران وتحديدا غويران شرقي، بالأمان والراحة. وبعيدا عن تواجد السجن في منطقتهم، فقد تمكن بعض من أعضاء تنظيم "داعش" من الهروب من السجن بعد أن هاجمت مجموعات تابعة للتنظيم سجن الصناعة الواقع في الجهة الجنوبية لمدينة الحسكة أقصى شمال شرق سوريا في العشرين من شهر كانون الثاني/ يناير 2022. راجع: نور الأحمد – "بقاء عناصر "داعش" الفارين من سجن الصناعة، يقلق سكان الحسكة" – الرابط: https://2u.pw/llMwpIgR

[44] لا يخفى على أحد أنه كانت هناك ثغرات استغلتها الخلايا النائمة لتنفيذ هجومها، وفي مقدمة تلك الثغرات، وجود السجن ضمن أحياء المدنيين في مدينة الحسكة، حيث أدى ذلك إلى تأخر إعادة سيطرة قوات سوريا الديمقراطية على السجن وإفشال مخطط التنظيم.

[45] مقابلة مع مسؤول المكتب الإعلامي لقسد، بتاريخ 7 تموز/يوليو 2024.

[46] ميرفت عوف، "عودة تنظيم الدولة.. ماذا وراء أحداث سجن الحسكة السوري؟"، شبكة الجزيرة: https://2u.pw/J3Emkk41

[47] تشير إحصاءات إدارة السجون لدى الإدارة الذاتية إلى وجود نحو 12 ألف شخص كانوا ينتمون إلى صفوف التنظيم الإرهابي، بينهم 800 مسلح ينحدرون من 54 جنسية غربية، وألف مقاتل أجنبي من بلدان عدة، على رأسها تركيا وروسيا ودول آسيوية، بالإضافة إلى 1200 مسلح ينحدرون من دول عربية، غالبيتهم قدموا من تونس والمغرب. كما يبلغ عدد المنحدرين من الجنسية العراقية نحو 4 آلاف، والعدد نفسه ينحدر من الجنسية السورية. أنظر: 89 قتيلاً في «تمرد داعش» بالحسكة- صحيفة الشرق الأوسط- أخر زيارة: 29 أغسطس / أب -2024 –الرابط: https://2u.pw/gcz8Zbju

[48] خلال الفترة التي شهدت سيطرة قوات "قسد" على آخر معاقل التنظيم الإرهابي في منطقة الباغوز، بمساندة قوات التحالف الدولي، تم أسر المئات من عناصر داعش، إضافة لتسليم عشرات القادة أنفسهم طواعية، ومن أبرزهم "أبو أحمد الفرنسي" و"أبو محمد الأميركي" و"أبو زيد المهاجر".

❖ المبحث الثاني: العلاقة القائمة بين الخلايا النائمة وركائز التركة الأخرى

بالإضافة إلى العلاقة القائمة والتواصل الموجود ما بين الخلايا النائمة وعناصر التنظيم المحتجزين في شمال وشرق سوريا، يبدو أن هذه العلاقة قائمة أيضا ما بين هذه الخلايا ونساء التنظيم في المخيمات من جهة، وقياداته في الخارج من جهة أخرى.

لقد أدى انهيار سيطرة التنظيم الإرهابي على الأراضي في آذار/مارس 2019 إلى ترك عشرات الآلاف من عناصره والموالين له في سجون ومراكز الاحتجاز التابعة لقسد، في شمال وشرق سوريا[49]. كما أن الانهيار أدى إلى زيادة نشاط الخلايا النائمة التابعة للتنظيم، لتبقى الركيزة الأساسية التي يستند عليها التنظيم للحفاظ على وجوده وضمان ديمومته، وبالتالي وضع استراتيجية تنسيقية معقدة للتواصل فيما بين هؤلاء الخلايا وبين قيادات التنظيم داخل وخارج سوريا، أو حتى بين الخلايا وعائلات التنظيم من نساء وأطفال في المخيمات التي تديرها الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا.

أولاً: عمليات التواصل بين الخلايا النائمة وعائلات التنظيم في المخيمات

لقد اعتمدت استراتيجية تنظيم داعش الإرهابي بعد هزيمته العسكرية عام 2019 في المقام الأول على خلاياه النائمة، وذلك لأهداف رئيسة تشكل رأس أولويات مخططات داعش، وهي العودة من جديد وإطلاق سراح قياداته وعناصره المحتجزين في مراكز الاحتجاز التي تشرف عليها قوات سوريا الديمقراطية بمساندة من التحالف الدولي لمحاربة داعش، إلى جانب إخراج عائلاته والأطفال المرتبطين به الموجودين في المخيمات ومراكز إعادة التأهيل. لذا، فإن تلك الأهداف تستدعي عمليات تواصل وتنسيق دقيقة ومهمة سواء بين الخلايا النائمة وقيادات التنظيم، أو حتى بين هؤلاء من جهة وبين العناصر المحتجزين ونساء وأطفال التنظيم في المخيمات ومراكز التأهيل من جهة أخرى.

يبدو أن الخطوة الثانية ضمن استراتيجية التنظيم -بعد تهريب عناصره المحتجزين كخطوة أولى- تتجه نحو تهريب نسائه وأطفاله الموجودين في المخيمات ومراكز التأهيل، لذلك فإن عمليات التواصل والتنسيق بين الطرفين (الخلايا النائمة وعائلات التنظيم) تبقى مستمرة، وليس من المستبعد أن نرى سيناريو وأحداث مشابهة للهجوم على سجن غويران في الحسكة، مرة اخرى في المخيمات التي تضم عائلات التنظيم، سيما "مخيم الهول"[50].

توضحت ملامح هذه الاستراتيجية من خلال هجوم التنظيم على سجن غويران عام 2022، خاصة بعد أن كشف نور الدين بيرم (العقل المدبر لمخطط الهجوم على سجن غويران من داخل السجن) عن الخطوات التي كانت ستلي خطوة تهريب عناصر التنظيم من السجن لو حقق الهجوم

---

[49] راجع: مركز الفرات للدراسات "انتهاكات داعش في شمال وشرق سوريا...التوصيف القانوني والمحاكم المختصة "-الجزء الثاني

[50] على مدى سنوات، تحوَّل «مخيم الهول» إلى مدينة خيام حقيقية يعيش فيها ما يقرب من 43 ألف شخص، غالبيتهم نساء وأطفال. ويشكل اللاجئون العراقيون والنازحون السوريون أكثرية السكان، بينما تم تخصيص قسم للعائلات الأجنبية ويتحدر قاطنوه من نحو 54 جنسية غربية وعربية. ويقع «مخيم الهول» على بُعد نحو 45 كيلومتراً شرق محافظة الحسكة، في أقصى الشمال الشرقي لسوريا، وازداد حجم قاطنيه من بضعة مئات، بداية إنشائه (2016)، إلى أكثر من 70 ألفاً، في سنوات سيطرة «داعش». راجع: كمال شيخو، نساء «الخلافة» في «الهول» و«روج»... مصائر مجهولة على مد البصر، صحيفة الشرق الأوسط، الرابط: https://2u.pw/Uf0YVC7w

أهدافه. حيث يقول "بيرم" في مقابلة مع تلفزيون العربية[51]، "إنّ دوري في الهجوم كان التحريض من داخل السجن على الهجوم ومن ثم الهروب، وبعدها التوجه إلى مخيم الهول لإخراج عائلات التنظيم منها"، ليعود ويؤكد على ولائه للتنظيم وعلى فكرة المحاولة من جديد في الهروب من السجن في حال سنحت لهم الفرصة والعودة إلى المحاربة في صفوف داعش واصفاً ذلك بـ "الأمنية الكبيرة"، وذلك بعد تحديد الوجهة الجديدة للتنظيم، بالتركيز على "صحراء الأنبار" في العراق و"الصحراء الشامية" في سوريا، حيث تنشط فيها خلايا التنظيم النائمة ويراها التنظيم مناسبةً لإعادة ترتيب صفوفه.

إلى جانب ذلك، فإن الخلايا النائمة على إطلاع عما يجري داخل مخيم الهول، ويبدو أنها تستطيع الوصول إلى قلب ذلك المخيم، في ظل وجود تحديات أمنية كبيرة، وثغرات لا يستهان بها[52].

في هذا السياق يشير أحمد فواز الرحمن إلى أنه كان هناك عمليات تحويل أموال كبيرة تحصل في مخيم الهول: "كل شيء يُدخل إلى المخيم، فعدا عن الأسلحة، يوجد ضخ كبير للأموال إلى المخيمات". وأن غالبية تلك الأموال كانت تُرسل عن طريق تركيا ومن ثم إلى سوريا. كما أنّ الكثير من نساء عائلات التنظيم استطعن الهروب من المخيمات عن طريق الخلايا النائمة. تلك الخلايا التي كانت تتواصل بشكلٍ مستمر فيما بينها عبر تطبيق التليغرام، وتتلقى الأوامر بنفس الطريقة.

إذاً، لا يمكن استبعاد فرضية عودة التنظيم المتطرّف من جديد انطلاقاً من تهريب قياداته وعائلاته من مراكز الاحتجاز ومخيم "الهول" مع تكرار محاولات "الجهاديات" الهروب والتواصل مع العالم الخارجي بواسطة الهواتف، إضافة إلى تلقيهنّ حوالات مالية من الخارج عبر مكاتب تنتشر داخل المخيم. وهذا ما أكده المرصد السوري لحقوق الإنسان في تقرير[53] أشار فيه إلى أن قوى الأمن الداخلي التابعة للإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا "الآسايش" تمكنت من إحباط هروب نحو 200 امرأة من جنسياتٍ مختلفة ومعهن عدد كبير من الأطفال. لهذا من المتوقع أن يشنّ التنظيم هجماتٍ مماثلة لما حصل في عام 2022 أثناء الهجوم على سجن غويران، ولكن هذه المرة على مخيم "الهول" بهدف إخراج "الجهاديات" منه لتشكيل خلايا على نطاقٍ أوسع خارج المخيم. وقد يكون هذا الهدف الأخير سبباً لاشتباكاتٍ حصلت في أواخر آذار/مارس 2022، بين حرّاس المخيم وخلايا من التنظيم نجم عنه قتلى وجرحى، وفق ما أفادت به القوات الأمنية[54] التي تسيطر على المخيم والتي أعلنت في وقتٍ سابق تفكيك خلايا نائمة لتنظيم الدولة داخل "الهول" نفسه[55].

---

[51] راجع: "قيادي بداعش يكشف للعربية تفاصيل الهجوم على سجن غويران في سوريا"، رابط التقرير: https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=-qJRi3cSlxw

[52] راجع: أطفال داعش في المخيمات ومراكز التأهيل.. المخاطر والإشكاليات وسبل الاحتواء، مركز الفرات للدراسات، الرابط: https://firatn.com/?p=3913

[53] "قوى الأمن الداخلي "أسايش" تحبط محاولة تهريب نساء من الجنسية العراقية من مخيم "الهول" جنوب شرق الحسكة"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، رابط التقرير: https://n9.cl/9unck

[54] "قوات سوريا الديمقراطية تلاحق فلول داعش في الهول"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، الرابط: https://n9.cl/b2u82

[55] راجع: جوان سوز، "تهديد أمني تثيره جهاديات مخيم الهول السوري"، موقع صدى، رابط المادة: https://n9.cl/b8zqjv

ثانياً: تلقي الخلايا النائمة أوامرها من المناطق المحتلة من قبل تركيا

إنّ الأهداف التي تحدثنا عنها تدور ضمن إطار تنظيمي معقد، يمتد على كامل الجغرافية السورية والعراقية. ولكن، يبدو أن نقاط التشابك تتركز في مناطق المعارضة السورية المدعومة من تركيا في الشمال السوري. ورغم أن الوجهة الجديدة التي يركز عليها تنظيم داعش تتمحور حول "صحراء الأنبار" في العراق و"الصحراء الشامية" في سوريا، إلّا أنّ الأوامر التي تتلاقاها خلايا التنظيم النائمة تأتي من مناطق سيطرة "المعارضة السورية" المدعومة من تركيا، وذلك بسبب سهولة تحرك عناصر وقيادات التنظيم في تلك المناطق. يؤكد عبد الرزاق حمد السلامة[56] خصوبة البيئة في مناطق المعارضة السورية لتواجد قيادات التنظيم هناك، وأن جميع الأوامر التي كان يتلقاها كانت تأتي من "ولاة" للتنظيم موجودين في مناطق "الجيش الحر".

ورأينا كيف أنّ جميع زعماء التنظيم من الصف الأول قُتِلوا هناك، بدءاً بـ"أبو بكر البغدادي"، وصولاً إلى زعيم التنظيم الرابع "أبو الحسين الحسيني".

إنّ تأكيد "السلامة" على تلقي خلايا التنظيم لأوامرها من مناطق سيطرة تركيا في الشمال السوري المحتل، غيض من فيض عشرات الاعترافات لعناصر وقيادات داعش المعتقلين حالياً لدى قسد، والتي تركز دائماً على أهمية مناطق سيطرة تركيا من أجل تنفيذ استراتيجية التنظيم للعودة مجدداً[57]، وإعلان ما يسمى "الخلافة" مرة أخرى.

وبالنظر إلى العلاقة المتينة التي تؤكد عليها العديد من التقارير والدراسات[58] الدولية بين تنظيم الدولة الإسلامية وتركيا، فإن المناطق التي تحتلها الأخيرة في سوريا باتت بيئات حاضنة وأكثر أماناً للتنظيم، خاصة أنه يوجد في تلك المناطق فصائل وحركات إسلاموية قريبة من إيديولوجية تنظيم داعش، كـ "هيئة تحرير الشام" (جبهة النصرة سابقاً). علاوة على ذلك، شكّلت تركيا سابقاً معبراً رئيساً للجهاديين القادمين من مختلف أنحاء العالم للالتحاق بتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق. ولعبت دوراً مهماً في تسهيل دخول وإيواء قيادات وعناصر من داعش[59] لتقديم العلاج اللازم أو تسليحهم وتهريبهم عبر الحدود للقتال إلى جانب التنظيم. وتكشف العشرات من التحقيقات الدولية أن أنقرة استخدمت المنظمات غير الحكومية وحملات الإغاثة الإنسانية لنقل

---

56 خلال وجودها في السجن أجرت موفدة قناة العربية مقابلة خاصة مع أحد عناصر داعش الموقوفين، تحدث فيها عن خلايا التنظيم النائمة في المنطقة. المقابلة موجودة في الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=eoJsCv81S2A

57 بعد فشل الهجوم على سجن الصناعة في الحسكة عام 2022 لجأ "داعش" إلى جلب قادته من المناطق التي تحتلها تركيا في شمال غربي سوريا، وخلال عام 2023 فقط اعتقلت "قسد" ثمانية قياديين وجميعهم كانوا تسللوا من مناطق عفرين وإدلب إلى مناطق "قسد" لإدارة عملياته. المصدر: المرصد السوري لحقوق الإنسان- الرابط: https://2u.pw/8vWXhKXh

58 يشير المركز الأطلنطي في دراسة له تحت عنوان "شبكات الدولة الإسلامية في تركيا" (تشرين الثاني من العام 2016)، إلى خصوبة البنية التحتية لتركيا أمام عبور المجندين، ونقل الإمدادات إلى تنظيم داعش في سوريا، وبأن هذه البنية مبنية على القاعدة والشبكات الإرهابية منذ عشرات السنين، والمتمركزة في العديد من المدن التركية. وحسب الدراسة، فإن هذه القاعدة كانت تستخدم سابقاً كطريق ثانوي للإرهابيين، للانضمام إلى التنظيمات الأخرى، خلال حرب العراق، بين عامي 2003 و2011. رابط الدراسة: https://goo.su/XMJGXh

59 انظر: "داعش كسر الأقفال.. دواعش يفجرون مفاجآت عن المصالح المشتركة بين التنظيم وتركيا"، العربية، الرابط: https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=VW1EIS2X6AI

الأسلحة وكل ما يحتاجه التنظيم من أدوية وغذاء ومعدات تحت إشراف الاستخبارات التركية وذلك بناء على اتفاقيات مشبوهة بين النظام التركي وداعش[60].

فضلاً عن استخدام تركيا لتنظيم داعش كأداة ضد مناطق الإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا، وضرب استقرارها بهدف إفشال مشروعها، وتعقيد ملف الأزمة السورية أكثر مما هو معقد.

وقد نشر "مركز توثيق الانتهاكات" بتاريخ 19 آب/أغسطس 2024 ملفاً خاصاً يحتوي على "معلومات وأسماء قيادات ومقاتلي داعش الذين يقاتلون الآن ضمن صفوف الفصائل التابعة لتركيا في شمال سوريا". حيث يوثق هذا الملف الخاص، أنه بعد الإعلان عن إقامة "الدولة الإسلامية في العراق والشام" في ابريل/ نيسان 2013، انضم حينها أغلب المقاتلين الأجانب في "جبهة النصرة" إليها، ومسلحي "الجيش السوري الحر". ومع زيادة نفوذ التنظيم وتوسع سيطرته وقوته اتجهت غالبية الجماعات المسلحة التي كانت تقاتل تحت لواء "الجيش السوري الحر" لمبايعة التنظيم. ومع زيادة الحملة الدولية لاستهداف التنظيم، انشق أو فر الكثيرون من قادته وعناصره أو تخفّوا بين المدنيين ليعودوا مجدداً إلى حمل السلاح دون أي محاسبة أو محاكمة للجرائم التي ارتكبوها، وانضموا هذه المرة الى صفوف "الجيش الوطني السوري" الذي شكلته تركيا في ريف حلب في أيار \ مايو 2017". يحتوي الملف[61] على معلومات عن أكثر من 100 شخصية كانت ضمن صفوف التنظيم سابقاً، وتحارب الآن تحت رايات " فصائل الجيش الوطني" المدعوم من تركيا في سوريا.

ختاماً لما سبق يمكن القول إن خطر تنظيم داعش الإرهابي لازال قائماً بالرغم من هزيمته العسكرية في 2019، وذلك بسبب النشاط المتزايد لخلاياه النائمة في مناطق شمال وشرق سوريا، ومحاولاته الكثيرة في ضرب استقرار المنطقة وتهريب عناصره المحتجزين وعائلاته في المخيمات بالاعتماد على غزوات الاستنزاف. بالإضافة إلى عمليات التواصل المستمرة فيما بينها وبين قيادات التنظيم خارج مناطق شمال شرق سوريا.

والذي يدفعنا أكثر إلى دق ناقوس الخطر والخوف من عودة التنظيم لسابق عهده وإعلان خلافته، هو مجموعة عوامل داخلية وخارجية مساعدة لتحقيق أهدافه في العودة من جديد.

---

[60] راجع: "تقية تركية في التعامل مع داعش: حليفة له وشريكة في التحالف ضده"، صحيفة العرب، رابط المادة: https://2u.pw/PwcnGSSA

[61] "ملف خاص: معلومات وأسماء قيادات ومقاتلي داعش الذين يقاتلون الآن ضمن صفوف الفصائل التابعة لتركيا في شمال سوريا"، مركز توثيق الانتهاكات، رابط الملف: https://vdc-nsy.com/archives/27336

الفصل الثاني:

العوامل المساعدة لعودة "الخلافة"

هنالك عدة عوامل قد تساعد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على النهوض من جديد، والتي ربما كانت السبب في عدم القضاء عليه بشكل كامل. فالتنظيم يستغل الأوضاع غير المستقرة حول العالم والتنافس والصراعات بين المحاور الدولية، إلى جانب الظروف والعوامل المحلية في كل من سوريا والعراق، أو حتى داخل دولٍ لم يكن للتنظيم سيطرة جغرافية فيها في سبيل تنفيذ استراتيجيته التي تهدف إلى العودة من جديد.

ساعدت تلك العوامل بشكل مباشر أو غير مباشر في تجميع التنظيم لقواه وتنظيم نفسه تماشياً مع استراتيجيته التي وضعها بعد هزيمته العسكرية-الجغرافية عام 2019. هذه العوامل تتعلق بظروف اقتصادية وسياسية إقليمية ودولية، ومحلية استغلها التنظيم ليتعافى على خلفيتها ويقوم بشن هجمات وعمليات استنزافية في العديد من الدول، وفي مقدمتها سوريا. بالإضافة إلى ذلك فقد أعطت تلك العوامل التنظيم القدرة والفعالية في التجنيد والدعاية، وبالتالي القدرة في الجانب العسكري والأمني والتكيّف من أجل إعادة تشكيل قيادات وهيكليات تنظيمية جديدة.

نبحث أولاً في العوامل الإقليمية والدولية (المبحث الأول) التي قد تساعد التنظيم في العودة من جديد قبل البحث في العوامل المحلية (المبحث الثاني).

❖ المبحث الأول: العوامل الإقليمية والدولية:

لقد راهن -ولا يزال يراهن- تنظيم الدولة الإسلامية داعش على العديد من العوامل والظروف الإقليمية والدولية للعودة من جديد وإعادة بناء نفسه، بدءاً بإعلان الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب "القضاء كلياً" على التنظيم عام 2019 ومن ثم إعلان انسحاب القوات الأمريكية من سوريا، وتزامن ذلك بظهور جائحة كورونا في العالم، مروراً بتداعيات الحرب الروسية-الأوكرانية، والحرب في غزة، وانتهاءً بالهجمات والاعتداءات التركية ضد مناطق شمال وشرق سوريا، كل ذلك شكّل منعطفات في ملف محاربة التنظيم على الصعيد المحلي والدولي، وكانت بمثابة سلالم استخدمها الأخير للصعود من جديد وإعادة التشكيل والبناء.

أولاً: إعلان أمريكا القضاء كلياً على التنظيم عام 2019 وظهور جائحة كورونا

رغم إشارة الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب[62] إلى أهمية التصدي لفلول التنظيم الإرهابي بعد إنهاء أخر جيوبه في "الباغوز"، إلا أنّ إعلانه القضاء على التنظيم "بشكلٍ كلي" في 22 آذار/مارس 2019 أدى إلى تراجع الاهتمام بمسألة محاربة التنظيم على الصعيد الدولي، وهذا التراجع كان بمثابة "فترة نقاهة" للتنظيم، للبدء بوضع استراتيجية جديدة تماشياً مع الوقائع الجديدة، خاصةً أن إعلان أمريكا مقتل زعيم التنظيم، أبو بكر البغدادي، في 26 تشرين أول/

[62] انظر: تصريحات الرئيس ترامب أمام وزراء التحالف الدولي لهزيمة داعش- الرابط: https://2u.pw/pf3ko2Hy

أكتوبر 2019، وهزيمة التنظيم بشكل كلي في العام نفسه، جاء في وقتٍ كانت فيه المعارك[63] لا تزال دائرة في بلدة "الباغوز" بين قوات سوريا الديمقراطية وعناصر من تنظيم الدولة الإسلامية والذين رفضوا الاستسلام واختاروا القتال حتى الموت. إلى جانب ذلك، فقد اعترف التنظيم بمقتل البغدادي، وقد قُتل في الوقت نفسه المتحدث باسم تنظيم الدولة، أبو حسن المهاجر، وفي غضون أيام قليلة أعلن التنظيم أنّ الزعيم الجديد هو "أبو إبراهيم الهاشمي"، وهذا يؤكّد على أنّ استراتيجية "قطف الرؤوس" (قتل القيادات) في التعامل مع الحركات الجهادية، ذات الطابع العالمي والإقليمي بالخصوص، مثل داعش والقاعدة، لا تعني -بالضرورة- نهاية التنظيم أو الرسالة الأيديولوجية له، ما يعني -أيضاً- أنّ تحدي داعش أو تنظيم الدولة الإسلامية على صعيد الأمن الإقليمي أو العالمي، أو حتى الأزمات داخل العديد من الدول لم ينته بمقتل "الخليفة" أو نهاية دولة التنظيم وفقدانه للأراضي التي سيطر عليها[64].

بالتالي، لا يعدو إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية، ونهاية عصر الإرهاب عن كونه دعاية سياسية، طالما كررها رؤساء سابقون، فمنذ أن دشنت الولايات المتحدة الأميركية سياسة "الحرب على الإرهاب" عقب هجمات تنظيم القاعدة على نيويورك وواشنطن في 11 سبتمبر 2001، كان الهدف المعلن يتمثل بالقضاء على تنظيم القاعدة وهزيمة الحركات الجهادية العالمية المساندة العابرة للحدود، وكان الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش قد أعلن مرارًا هزيمة الإرهاب والقضاء عليه، وكذلك فعل خلفه الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما، وأصدرت الإدارات المتعاقبة شهادات وفاة عديدة للجهادية العالمية. المفارقة أنّه سرعان ما كانت تتكشف نتائج الحرب على الإرهاب عن ظهور نسخ جهادية أكثر صلابة وأشد عنفاً وأوسع انتشاراً، فعلى مدى العقود الثلاثة الماضية برهنت الجهادية العالمية على قدرتها على التجدد والانبعاث رغم الجهود الدولية والإقليمية والمحلية العسكرية والأمنية في حرب الإرهاب، ويشير تاريخ تنظيم الدولة الإسلامية على قدرة عالية ومرونة كافية بالعودة والانتشار، فمقارنة ولادة تنظيم "الدولة" الأولى بالولادة الثانية، تظهر قدرة التنظيم على الانبعاث من جديد[65].

- **جائحة "كورونا" الفرصة المثالية لتنظيم داعش**

تزامنت المعارك الأخيرة لقوات سوريا الديمقراطية بمساندة التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية عام 2019 بظهور جائحة كورونا في العالم، في 31 كانون الأول/ديسمبر من العام نفسه، وقد استغل التنظيم هذه الجائحة في القيام لزيادة هجماته[66] في كافة انحاء العالم، ومضاعفة جهود دعايته الإلكترونية وتكثيف عمليات التجنيد والاستقطاب. حيث تحولت الأولويات

---

[63] انظر: كيف رد مراسل CNN في سوريا على إعلان ترامب هزيمة داعش؟- الرابط: https://2u.pw/um79vTGV

[64] كتاب "ما بعد دولة الخلافة" – ص11.

[65] المرجع السابق – ص18

[66] نفذ تنظيم الدولة هجمات عدة استهدفت حقولا للنفط في سوريا، في وقت يشهد ظهورا للتنظيم بعد إصدارات له دعت عناصره لاستغلال أزمة كورونا. انظر: "تنظيم الدولة يعود لشن هجمات بسوريا تستهدف حقول النفط"- موقع عربي 21- الرابط: https://2u.pw/CD3eeR4h

الأميركية من ملف محاربة الإرهاب إلى التركيز على المنافسة الاستراتيجية مع الصين وروسيا، والتصدي لتداعيات[67] وعواقب الأزمة الصحية والاقتصادية التي خلفتها الجائحة.

إذاً، في الوقت الذي عانت فيه "الجهادية العالمية" من صعوبات عملياتية بالغة في إعادة التكيّف الهيكلي والمالي وتنشيط عمليات الدعاية والاستقطاب والتجنيد الضرورية لمواصلة التمدد والانتشار وتنفيذ الهجمات في ظل تركيز الجهود العالمية والمحلية أولوياتها على المخاطر "الإرهابية" الأمنية[68]، حلّت جائحة فيروس كورونا المستجدّ (كوفيد - 19) في أسوأ وقت لمنطقة الشرق الأوسط، مانحة ممثلي «الجهادية العالمية» الأبرز تنظيم "الدولة الإسلامية" وتنظيم "قاعدة الجهاد" فرصة نادرة لاستثمار الوباء للانبعاث من جديد، فقد استثمرت "الجهادية العالمية" حالة الفوضى والانشغال العالمي بأولوية الحفاظ على الصحة العامة من منطلق وبائي أولاً، ثم بإعادة تشغيل المحرك الاقتصادي العالمي ثانياً، وبات الاهتمام بحرب «الإرهاب» في مرتبة ثالثة[69].

ثانياً: الحرب الأوكرانية-الروسية

اندلعت الحرب الروسية-الأوكرانية[70] في 24 فبراير/شباط 2022 نتيجة حشد عسكري روسي واسع في شمال وشرق وجنوبي أوكرانيا، وذلك بعد أن أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن إطلاق ما سماها "عملية عسكرية خاصة في أوكرانيا". تسببت هذه الحرب -التي لا تزال مستمرة حتى الآن- في أزمات عالمية اقتصادية وسياسية، وخسائر بشرية ومادية كبيرة من كلا الطرفين.

لا يقل هذا الصراع المستمر أهمية عن ظهور جائحة كورونا بالنسبة لتنظيم داعش الإرهابي، فقد أبدى الأخير اهتماماً واضحة بتلك الحرب، خاصة أنها أدت إلى إضعاف الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب، وأدت إلى انشغال الأطراف التي تحارب هذا التنظيم كالولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية بملف الحرب التي تشكل مواجهة حادة بينهم وبين روسيا، وبالتالي تعقيد العلاقات بينهم.

---

[67] في مارس/آذار 2020، أعلنت منظمة الصحة العالمية أن مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد–19) قد أصبح وباءً عالميًا. ومنذ ذلك الحين، اهتز العالم تحت وقع مرض أودى بحياة الملايين وأصاب عشرات الملايين من الأشخاص. وفي غضون أسابيع، عانى الاقتصاد العالمي من انكماش حاد نتيجة الإجراءات المتخذة بصورة عاجلة لمنع انتشار الفيروس. وقد أدى ذلك إلى عواقب وخيمة على جميع قطاعات الحياة.

[68] حسب "مجموعة الأزمات الدولية"، فإنه "رغم الارتفاع المستمر في أعداد ضحايا "كوفيد- 19"، ينبغي على العالم أن يحضر نفسه لهجمات يشنها تنظيم الدولة الإسلامية، الذي يعتقد أن بوسعه استغلال الفوضى التي يسببها الوباء. إن هذا التهديد الجهادي المستمر يتطلب ذلك النوع من التعاون الدولي الذي يأمل المتشددون أن يستنزفه الفيروس". و"في حين جادل الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بأن البشرية تواجه عدواً مشتركاً يتمثل في "كوفيد–19"، ومن ثم أطلق مناشدته للتوصل إلى "وقف إطلاق نار عالمي"، أوضح تنظيم الدولة الإسلامية بأنه يرى الأمور بشكل مختلف. في افتتاحية جديدة في نشرته الأسبوعية، أبلغ التنظيم أعضاءه بأن حربه الممتدة على نطاق العالم ستستمر، حتى مع انتشار الفيروس. علاوة على ذلك، أخبرهم أن الأنظمة الأمنية الوطنية والدولية التي تساعد في كبح جماح التنظيم على وشك مواجهة أعباء تفوق طاقتها، وأن أعضاءه ينبغي أن يستغلوا ذلك إلى أقصى درجة ممكنة". راجع: حسين أبو هنية - "تنظيم الدولة" وهدية جائحة "كورونا"- موقع عربي 21- الرابط: https://2u.pw/rmkZLrxT

[69] حسين أبو هنية -الجهادية العالمية تنتعش بفضل جائحة "كورونا"- معهد السياسة والمجتمع- الرابط: https://2u.pw/3sRBSc0I

[70] في 24 شباط/فبراير 2022 غزت روسيا أوكرانيا في تصعيد كبير للحرب الروسية-الأوكرانية التي بدأت في عام 2014. تسبب الغزو -وهو أكبر صراع في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية- في سقوط مئات الآلاف من الضحايا العسكريين وعشرات الآلاف من الضحايا المدنيين الأوكرانيين. اعتبارا من عام 2024 تحتل القوات الروسية حوالي 20٪ من أوكرانيا. من بين عدد سكان يبلغ 41 مليون نسمة نزح حوالي 8 ملايين أوكراني داخليا وفر أكثر من 8.2 مليون من البلاد بحلول أبريل 2023 مما أدى إلى أكبر أزمة لاجئين في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية. (ويكيبيديا)

في هذا الإطار أصدر تنظيم داعش تهديدا[71] في منتصف أبريل / نيسان 2022، إذ نُسب إلى المتحدث باسمه إطلاق حملة "ثأراً" لمقتل زعيمه السابق "أبو إبراهيم الهاشمي القرشي" في غارة أمريكية في شمال سوريا في فبراير /شباط 2022. ودعا التنظيم إلى استغلال انشغال أوروبا بالحرب الدائرة في أوكرانيا إذ حث المتحدث في التسجيل الجديد مناصري التنظيم إلى استغلال "الفرصة المتاحة.. فأوروبا على صفيح ساخن" لاستئناف شن عمليات فيها.

كما خصصت صحيفة "النبأ" الأسبوعية الناطقة باسم "داعش" إحدى مقالاتها الافتتاحية للحديث عن الحرب الروسية-الأوكرانية، بوصفها "صليبية-صليبية"، متجاهلة أمراً أكثر أهمية بالنسبة إلى التنظيم مثل مقتل زعيمه أبو إبراهيم الهاشمي القرشي في مطلع الشهر نفسه. وبالتالي، فإن اندلاع الصراع المتنامي بين روسيا والغرب من شأنه إضعاف الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب، بحسب ما ورد في عدد من التقارير الدولية والإقليمية المعنية بمتابعة الظاهرة الإرهابية، إذ أظهر "داعش" شماتة واضحة بطرفي الحرب، واعتبر ذلك بمثابة "عقاب إلهي" و"سنة كونية"، وذروة انقسام للتحالف الدولي لهزيمة "داعش" بقيادة الولايات المتحدة، وجبهة استنزاف لروسيا التي تدخلت في سوريا عام 2015 ضد "داعش" وغيره من التنظيمات[72].

ثالثاً: اعتداءات الدولة التركية المستمرة ضد مناطق شمال وشرق سوريا

إن العلاقات الوثيقة التي تربط تنظيم داعش الإرهابي بالدولة التركية، وخصوبة المناطق التي تحتلها تركيا في الشمال السوري لنشاط عناصر وقيادات التنظيم هناك وتحول تلك المناطق إلى "مراكز" تُدار منها أنشطة الخلايا في مناطق شمال وشرق سوريا تساعد في تنفيذ التنظيم لاستراتيجيته وإعادة تجميع قواه، وتجنيد عناصر جديدة ضن صفوفه، ولكن إضافة لذلك فإنّ للاعتداءات التركية المستمرة ضد مناطق الإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا أيضا تأثير إيجابي ومباشر لصالح التنظيم -سيما خلاياه النائمة- لزيادة نشاطه وهجماته الإرهابية في المنطقة.

فالإرباك الذي يسببه استمرار تركيا في شنّ الهجمات على مناطق شمال شرق سوريا واغتيال قيادات عسكرية وأمنية ممن شاركوا بفعالية في محاربة التنظيم، بالإضافة إلى تدمير أجزاء كبيرة من البنية التحتية والفوقية والمنشآت الحيوية لمناطق الإدارة الذاتية[73]، تشكل أبرز العوامل التي تستفيد منها خلايا تنظيم داعش النائمة، مما يؤدي لتراجع فعالية قوات سوريا الديمقراطية في محاربة التنظيم نتيجة انشغالها بالجبهة الشمالية مع تركيا والفصائل الموالية لها، وصرف

---

[71] راجع: "تنظيم الدولة الإسلامية يعلن عن إطلاق حملة "ثأر" لزعيمه السابق" – EuroNews- الرابط: https://2u.pw/BYHjXXT3

[72] راجع: بهاد الدين عياد، "كيف يستثمر "داعش" الحرب الروسية-الأوكرانية؟"، اندبندنت عربي، الرابط: https://2u.pw/mdTcFa

[73] في أواخر أكتوبر/تشرين الأول 2023، أفادت منظمة "هيومن رايتس ووتش" أن القصف التركي على المناطق التي يسيطر عليها الأكراد في شمال شرق سوريا أدت إلى انقطاع المياه والكهرباء عن ملايين الأشخاص. حينها، قصفت القوات التركية محطات المياه والطاقة الكهربائية، والمنشآت النفطية، ومحطة الغاز المنزلي الوحيدة العاملة في شمال شرق سوريا بأكمله. الرابط: https://2u.pw/ZX9eTH0m

الانتباه عن نشاط خلايا داعش، واستغلال الأخير هذا الوضع لزيادة نشاطه ومحاولة تهريب عائلات التنظيم من المخيمات وعناصره المحتجزين من السجون[74].

كتب مظلوم عبدي، القائد العام لقوات سوريا الديمقراطية، فيما يخص الهجمات التي شنّتها تركيا ضد مناطق الإدارة الذاتية في الفترة من 5 إلى 10 تشرين الأول/أكتوبر (2023): "إن ما قامت به تركيا يعد هجومًا على الإدارة التي طالما كافحت للقضاء على الإرهاب واسترداد الحكم في الأراضي التي دمرها تنظيم "داعش". إن حالة عدم الاستقرار التي شهدتها المنطقة نتيجة هجمات المسيرات هذه جعلت مهمة التحالف الدولي في سوريا أكثر صعوبة، وأدت حرب المسيّرات التركية إلى تعطيل الحياة في مناطقنا وتدمير بنيتها التحتية وتتسبب في قتل المدنيين. ومما يثير القلق بنفس القدر، أن تلك الهجمات أجبرت قسد على التركيز على معالجة تداعياتها، وهو ما صرف الانتباه بالضرورة بعيدًا عن التدابير المستمرة التي تتخذها قسد في حربها ضد تنظيم "داعش". كما ستوفر تلك الهجمات مساحة أكبر للتنظيم لإحياء نشاطه في المناطق التي تسيطر عليها قسد في المستقبل. ورغم تراجع الاهتمام الدولي الذي كان سمة من سمات المعارك السابقة ضد تنظيم "داعش"، إلا أن جهود مكافحته لا تزال مستمرة"[75].

لا ينكر تنظيم داعش أهمية استمرار الاعتداءات والهجمات التركية ضد مناطق الإدارة الذاتية لتسهيل نشاطه، فالعديد من خلاياه النائمة والمعتقلة حاليا لدى قسد تؤكد أنها كانت تستغل انشغال قسد وقوى الأمن الداخلي التابعة للإدارة الذاتية بالهجمات التركية ضد المنطقة، وكانت تلك الهجمات بمثابة هدايا يحصل عليها التنظيم تمنحه مجالاً إضافياً للتحرك. فقد أكد أحمد فواز الرحمن، أنه "أثناء استهداف تركيا للمنطقة، كنا نستغل انشغال قوى الأمن وقسد بتلك الهجمات لممارسة نشاطنا وعملياتنا، كنا نستفيد من تركيز قسد على هجمات تركيا وتداعياتها ضد المنطقة"[76].

رابعاً: "حرب غزة"

لا شك أن التنظيمات والحركات المتطرفة تسعى دائماً للاستفادة من الأزمات السياسية والاقتصادية الموجودة في العالم، وتشكل الحروب عاملاً مهماً لتلك التنظيمات لممارسة نشاطها وتنفيذ هجماتها واستراتيجياتها. وبطبيعة الحال فإن تأثير تلك الأزمات والحروب على تنامي الحركات الجهادية والمتطرفة تظهر في المستقبل أكثر، ومن شأنها أن تؤدي إلى ظهور أجيال من الجهاديين المواليين للتنظيمات الإرهابية، وبالتالي تفاقم التهديدات الإرهابية في العالم وتشجيع العنف المتطرف، خاصة في المناطق التي لا تزال تعاني من ويلات المعارك والحروب التي كان تنظيم الدولة الإسلامية طرفاً رئيساً فيها، في كل من سوريا والعراق، مما يعقّد مسألة مكافحة الخلايا النائمة التابعة لهذا التنظيم الإرهابي.

كان من أبرز تداعيات الحرب في غزة حصول هجمات متبادلة بين الفصائل والميليشيات التابعة لإيران من جهة والقوات الأمريكية التي تقود التحالف الدولي لمكافحة تنظيم داعش في سوريا

---

[74] راجع: لزكين إبراهيم- "داعش يعيد إحياء نفسه... الاستراتيجية والهيكلية التي يتبعها والعوامل المساعدة"، مركز الفرات للدراسات الرابط: https://firatn.com/?p=4200

[75] راجع: مظلوم عبدي- "حرب المسيرات التركية تدمر البنية التحتية لـ"قسد" في شمال شرق سوريا وتحد من جهود مكافحة الإرهاب" - مندى فكرة (وهي مبادرة لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى)- رابط المادة: https://2u.pw/1TCpjr4A

[76] مقابلة مع أحمد فواز الرحمن، بتاريخ 6 يونيو/حزيران 2024.

والعراق من جهة أخرى، رداً على هجمات إسرائيل ضد "حركة حماس" في غزة. وأثناء انشغال قوات التحالف الدولي بحربها مع تلك الفصائل والميليشيات شرق سوريا، رفعت داعش من وتيرة هجماتها ضد مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية، الشريك الرئيسي للتحالف في الحرب ضد داعش، مستغلةً حالة عدم الاستقرار وانشغال الرأي العالم بمجريات الأحداث في غزة وإسرائيل. وبالتالي، انخفاض في مستوى العمليات ضد داعش في المقام الأول، الذي تسببت به إيران ووكلاؤها المسلحين في العراق وسوريا، الذين شنوا ما لا يقل عن 185 هجومًا[77] على القوات الأمريكية[78] منذ تشرين الأول/أكتوبر 2023، مما يحد من حرية المناورة العسكرية للتحالف الدولي بشكل كبير، لا سيما في سوريا.

منذ هجوم "حركة حماس" غير المسبوق على إسرائيل في 7 اكتوبر/ تشرين الأول 2023، تشهد منطقة الشرق الأوسط دوامة من الأزمات. وكان من الملفت للانتباه زيادة هجمات الخلايا النائمة التابعة لتنظيم داعش في سوريا. إذ أكد تقرير لصحيفة الغارديان البريطانية أنّ "الأجهزة الأمنية في مختلف أنحاء الشرق الأوسط تخشى من أن يسمح الصراع في غزة لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتنظيم القاعدة بإعادة بناء صفوفهما في مختلف أنحاء المنطقة، مما قد يؤدي إلى موجة من الهجمات الإرهابية في الأشهر والسنوات المقبلة. ويقول المسؤولون والمحللون إن هناك بالفعل أدلة على زيادة التطرف الإسلامي المسلح في العديد من الأماكن، على الرغم من أن عوامل متعددة تتضافر للتسبب في هذه الزيادة. وفي الأشهر الأخيرة، تسببت الهجمات المتزايدة التي يشنها التنظيم في سوريا في إثارة القلق"[79].

أرفقت الصحيفة مع تقريرها خريطة توضيحية لأبرز الأماكن التي ازدادت فيها هجمات داعش في عام 2024 مقارنة مع عام 2023، حيث تشكل سوريا -بحسب الخريطة- أبرز تلك المناطق التي شهدت الهجمات والنشاط المتزايد لخلايا تنظيم داعش منذ اندلاع الحرب في غزة بين إسرائيل و"حركة حماس".

---

77 أنظر: "بمعدل نحو استهداف كل يوم.. المجموعات التابعة لإيران تستهدف القواعد الأميركية في سورية 54 مرة منذ مطلع العام الجديد نحو 40 منها على حقلي العمر وكونيكو" – المرصد السوري لحقوق الإنسان- الرابط: https://2u.pw/YPH1Hd2L

78 أكدت السلطات الأمريكية في 28 يناير 2024 مقتل ثلاثة عسكريين أمريكيين وإصابة 34 آخرين إثر استهدافهم بطائرة مسيرة في موقع أمريكي بالأردن (البرج 22). ويعد استهداف قاعدتي التنف بسوريا و"البرج 22" داخل الأراضي الأردنية، أبرز استهداف للوجود الأميركي في المنطقة، وأول استهداف يخلف قتلى في صفوف القوات الأميركية منذ بدء الحرب على غزة.

79 Jason Burke- "Gaza conflict could fuel IS and al-Qaida revival, security experts warn"- The Guardian- Link: https://2u.pw/E2zMK2Cb

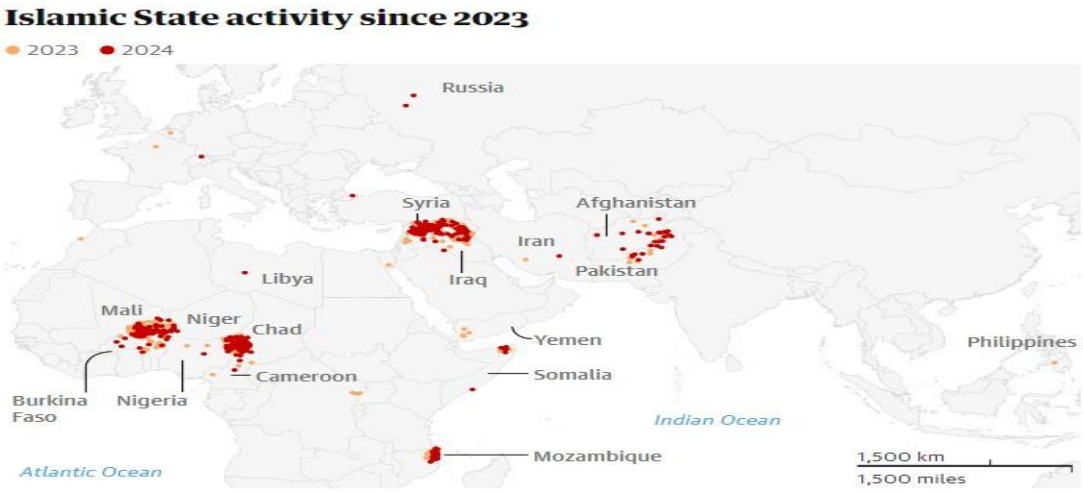

الرسم البياني لصحيفة الغارديان- المصدر: Acled- البيانات من 1 يناير/كانون الثاني 2023 إلى 12 يوليو/تموز 2024

كما أن الأمم المتحدة أشارت في تقرير لها أن "الاتصالات العامة التي أجراها تنظيم الدولة الإسلامية منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023" ركزت على "استغلال الوضع في غزة لتعبئة عناصر منفردة محتملة لتنفيذ هجمات"[80].

❖ المبحث الثاني: العوامل المحلية

في ظل تعقد ملف الأزمة السورية، وتأخر حلها ودخولها في نفق مظلم؛ لا نستطيع فصل تأثيرات وتداعيات العوامل الإقليمية والدولية عن العوامل المحلية الداخلية في سوريا، وفي مقدمتها استمرار الحرب وتفاقم الأزمة، والتي تساعد -أيضا- تنظيم الدولة الإسلامية داعش على العودة من جديد وإحياء أمجاد خلافته، وتتلاقى تلك العوامل (الإقليمية والدولية والمحلية) في كثير من الأحيان في مسار واحد، فقد تتشكل ظروف وأوضاع محلية لصالح تنظيم داعش نتيجة عامل إقليمي، كاعتداءات وهجمات الدولة التركية ضد مناطق الإدارة الذاتية في شمال شرق سوريا، والتي تجلب معها حالة عدم استقرار في المنطقة وانشغال القوات المحلية (قسد وقوى الأمن الداخلي) بتلك الهجمات، وبالتالي استغلال تنظيم داعش لتلك الظروف. بالإضافة لذلك، يمكن قراءة هجمات وكلاء وميليشيات إيران ضد قواعد التحالف الدولي لمحاربة داعش والولايات المتحدة الأمريكية في كل من سوريا والعراق أيضاً في السياق نفسه، فأكثر المناطق التي تشهد هجمات من قبل الخلايا النائمة لداعش ضد قوات سوريا الديمقراطية، هي تلك المناطق المتاخمة لمناطق سيطرة الميليشيات التابعة لإيران في دير الزور، شرقي سوريا، وذلك نتيجة تساهل الأخيرة (إيران) مع تحركات التنظيم ضد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي انقسام الأراضي السورية لمناطق نفوذ دولية (تركيا، أمريكا، روسيا، إيران) تعاني من التدخلات الخارجية وصراع القوى الإقليمية والعالمية، مما يؤدي إلى تشكّل ثغرات أمنية تسهّل تحركات التنظيم، والتركيز على تنفيذ الاجندات الدولية على حساب مسألة محاربة داعش، كإثارة النعرات الطائفية، والتي بدورها تساهم في تقويض جهود محاربة الإرهاب وعدم تحقيق الحملات

[80] يمكن الاطلاع على التقرير من خلال الرابط التالي: https://2u.pw/a3FD2b8J

والجهود الناعمة التي تقوم بها قوات سوريا الديمقراطية بمساندة التحالف الدولي ضد خلايا التنظيم لأهدافها المرجوة، سيما في المناطق التي تم تطهيرها من التنظيم.

أولاً: تأخر الحل السوري (انقسام سوريا إلى مناطق نفوذ سهّل تحركات الخلايا)

لا شك أن ملف محاربة الإرهاب في سوريا جزء لا يتجزأ من ملف الأزمة السورية[81] بشكلٍ عامٍ، وتبقى الجهود التي تبذل في سبيل إنهاء خطر الإرهاب وتداعياته مرهونة بإيجاد حل شامل ومستدام للأزمة السورية، وبالتالي أي تأخر في معالجة الأخيرة يصب لصالح التنظيمات الإرهابية، وفي مقدمتها تنظيم داعش، سيما أن الأزمة السورية باتت ذات طابع إقليمي-دولي أكثر مما هي حرب وأزمة داخلية محلية، وذلك نتيجة التدخلات الخارجية ونشوب حروب وصراعات بالوكالة مرتبطة بشكل أو بأخر بأجندات خارجية، وانقسام سوريا إلى مناطق نفوذ، مما يؤدي إلى حصول توترات ومواجهات بين القوى والأطراف التي حملت على عاتقها مسألة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، بالإضافة إلى أنها تسهّل تحركات الخلايا النائمة للتنظيم، وتخلق ظروفاً أمنية وسياسية تساهم في مساعدة التنظيم لإعادة الهيكلة والعودة من جديد. كما أن استمرارية الأزمة السورية تعني ازدياد سوء الأوضاع الإنسانية، وتدهور الظروف الحياتية، وبالتالي ظهور مجتمعات فقيرة مهمشة تصبح لقمة سائغة أمام خطط الخلايا النائمة التابعة لتنظيم داعش، خاصةً فيما يتعلق بمسائل التجنيد والدعاية.

كان للتحالف الدولي لمحاربة داعش دور رئيسي ومهم في هزيمة التنظيم الجغرافية-العسكرية عام 2019، لكن تبقى التوترات والصراعات التي تحصل بين دول الأعضاء في التحالف داخل سوريا ثغرات ونقاط ضعف تستغلها خلايا داعش النائمة، فمثلاً تركيا، التي هي عضو في التحالف الدولي لمحاربة داعش، تساهم بشكل مباشر في الحد من الجهود التي تبذلها قوات سوريا الديمقراطية[82] لإنهاء التنظيم من جذوره والقضاء على خلاياه النائمة، وذلك عبر الاستهدافات والهجمات المستمرة التي تشنها (تركيا) بين الحين والأخر على مناطق شمال وشرق سوريا، بل حتى باتت تستهدف قياديي[83] قسد الذين شاركوا بشكلٍ مباشر بجانب التحالف الدولي في محاربة تنظيم داعش عندما كان الأخير في أوج قوته. بالإضافة إلى التوترات بين إيران وأمريكا، ما يعني العودة إلى الظروف والشروط السابقة التي استثمرها داعش وساهمت في صعوده.

---

81 يعدّ فشل تجربة "الرّبيع العربي" في سوريا من أوضح الأمثلة على خلق البيئة الملائمة لانتشار التّنظيمات الإرهابية ومنها تنظيم داعش؛ فقد حرص النظام السوري ومنذ اليوم الأول للحراك الشّعبي السلمي في سوريا على مواجهة هذا الحراك بالعنف والاعتقال والتصفية والتعذيب. كما اتبع النظام السوري سياسة تدمير المناطق الثائرة، وقصفها بالطائرات والمدفعيّة، أمام هذا الواقع تحول الحراك السلمي إلى عمل مسلح، ووجد تنظيم داعش الفرصة للتمدد في الأراضي السورية حيث استطاع السيطرة على كامل محافظة الرّقة التي شكلت نقطة ارتكاز التّنظيم في التّمدد في سوريا والعراق، كما نجح في السيطرة على أجزاء من محافظتي دير الزور والحسكة. انظر: ما بعد دولة الخلافة، ص86

82 الشريك المحلي الرئيسي للتحالف في محاربة داعش في سوريا.

83 في كانون الأول/ديسمبر 2023 أعلنت المخابرات التركية مسؤوليتها عن اغتيال روني ولات، أحد كبار قادة قوات سوريا الديمقراطية بعبوة ناسفة في دير الزور. شارك وعمل روني ولات بالتنسيق مع العشائر المحلية والتحالف الدولي في قتال تنظيم داعش الإرهابي في دير الزور.

وقد لا يعني ذلك بالضرورة تكرار التجربة، لكنّه يعني إعطاء التنظيم الفرصة بدرجة أفضل لإعادة الهيكلة والتكيّف والنظر في استراتيجياته القادمة[84].

يقول خالد إبراهيم[85]، عضو الهيئة الإدارية لدائرة العلاقات الخارجية في الإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا، "إن عدم وجود حل سياسي شامل ومتكامل في سوريا يعني استمرار الفوضى وخلق بيئات خصبة وملائمة للتطرف والعنف، وبالتالي تشكّل بيئة ملائمة لاستمرار نشاط داعش، كما أن التوترات بين القوى الدولية والإقليمية المشاركة والمتدخلة على خط النزاع السوري، تعقّد التنسيق الدولي لمحاربة داعش، وبالنتيجة تكون العمليات ضد داعش أقل فعالية على المدى الطويل؛ فالقوات المحلية والدولية قد تحقق انتصارات عسكرية، لكنها لن تستطيع القضاء على الجذور التي تغذي التنظيم من دون استقرار سياسي في سوريا ومعالجة الأزمة فيها".

ثانياً: إثارة النعرات الطائفية في دير الزور

تحررت بلدة الباغوز التابعة لريف دير الزور، آخر معاقل "تنظيم داعش" الإرهابي، على يد قوات سوريا الديمقراطية والتحالف الدولي في آذار/ مارس 2019. وكانت البلدة مقراً هاماً للتنظيم آنذاك. لكن منذ ذلك الوقت، تعاني مدينة دير الزور[86] وريفها من هشاشة وتوترات أمنية لا تزال مستمرة حتى الآن، نتيجة إثارة النعرات الطائفية، ليستغل تنظيم داعش تلك التوترات والفوضى، وتنفيذ العديد من العمليات الإرهابية[87]، وذلك عبر خلاياه النائمة التي تلعب دوراً في استمرار التوتر الأمني من خلال تنفيذ اغتيالات تستهدف المدنيين[88] والعشائر ومؤسسات الإدارة الذاتية.

كما أن تلك الخلايا نفذت العديد من الهجمات ضد قوات سوريا الديمقراطية، ونفّذت عدة عمليات اغتيال ضد رؤساء العشائر العربية في دير الزور "باسم العشائر"، بهدف إثارة الفتن والنعرات الطائفية بين قسد والعشائر هناك. بالإضافة إلى ذلك، "يقوم النظام السوري -أحياناً- بتوظيف بعض العشائر الموالية له في علاقات غير مباشرة مع التنظيم، أي أن تلك العشائر تلعب دور الوسيط بين النظام والتنظيم لإدخال خلايا الأخير إلى مناطق الإدارة الذاتية، وهناك اعترافات لخلايا تم القبض عليهم حول ذلك[89]، وهذا واقع لا يمكن إنكاره، كما أن النظام السوري وروسيا

---

84 انظر: د. محمد أبو رمان - "مستقبل داعش: عوامل القوة والضعف (ديناميكيات «الخلافة الافتراضية» وفجوة استراتيجيات مكافحة الإرهاب)"- تشرين الثاني 2020/ نوفمبر- ص14

85 مقابلة لمعد الدراسة معه بتاريخ 21 آب/ أغسطس 2024.

86 تتقاسم السيطرة على محافظة دير الزور وريفها -التي يقسمها نهر الفرات إلى منطقتي غربي الفرات وشرقها- قوات تابعة للنظام السوري مدعومة من روسيا ومليشيات إيرانية من جهة (غربي الفرات) وقوات سوريا الديمقراطية التابعة للإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا من جهة أخرى (شرقي الفرات).

87 أحصى المرصد السوري 189 عملية (166 منهم فقط في دير الزور) قامت بها خلايا تنظيم "الدولة الإسلامية" ضمن مناطق نفوذ الإدارة الذاتية منذ مطلع عام 2024، تمت عبر هجمات مسلحة واستهدافات وتفجيرات، ووفقاً لتوثيقات المرصد السوري، فقد بلغت حصيلة القتلى جراء العمليات آنفة الذكر 88 قتيلا. انظر: خلايا "التنظيم" تهاجم حاجزاً لقوى الأمن الداخلي "الأسايش" في ريف دير الزور الشرقي – الرابط: https://2u.pw/lNaxRgE3

88 انظر: تقرير الخلايا النائمة لشهر ديسمبر – داعش يغتال مدنيين مرتبطين بـ بالإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا- مركز معلومات شمال وشرق سوريا – الرابط: https://2u.pw/snIonkiW

89 انظر: "المخابرات السورية تقف خلف اغتيال وجهاء العشائر العربية" – وكالة الفرات- الرابط: https://n9.cl/tm4d5

يتساهلان[90] مع تحركات التنظيم في مناطق سيطرتهما، وفي مقدمتها البادية السورية، حيث إن النظام السوري لم يقم بمحاربة التنظيم بشكلٍ جدي منذ عام 2017"[91].

هناك اتهامات[92] مباشرة من قبل قوات سوريا الديمقراطية للنظام السوري بتأجيج الأوضاع[93] في مناطق دير الزور، التي تخضع لسيطرة قسد، وزرع الفتنة بين مكونات المنطقة، خاصة بعد الأحداث التي شهدتها دير الزور نتيجة حصول هجمات واشتباكات بين قوات سوريا الديمقراطية ومسلحين يطلقون على أنفسهم اسم "قوات العشائر"، حيث نوّهت قسد إلى أن "بعض الأطراف، وعلى رأسها بعض الأجهزة الأمنيّة التّابعة للنِّظام السُّوريّ" تقوم بتوجيه الأحداث في منحى آخر، وقد شرعوا بتوريط بعض الشخصيات الموالية لهم وإدخال العناصر المُسلَّحة إلى قرى دير الزور عن طريق التوغل من الضفَّة الغربية لنهر الفرات والاتحاد مع الخلايا المسلحة التابعة للنظام، تحت مسمى "جيش العشائر" الذي هو "تنظيم أمني تابع للنظام مباشرة".

وقد أكد "أحمد فواز"[94]، أن هناك تركيز كبير للخلايا النائمة لداعش على استهداف رؤساء العشائر؛ لأن هكذا شخصيات تمثل شريحة واسعة من المجتمع، وبالتالي فإن اغتيالها سوف يؤدي إلى نشر المزيد من الخوف والرعب: "كنت أرى الخوف بعيون السكان في المنطقة التي كنت أعيش فيها، كان الناس يفكرون بالهجرة إلى خارج سوريا خوفاً من الخلايا النائمة". بالإضافة إلى ذلك، "بالإمكان نشر المزيد من الفوضى في المنطقة وضرب استقرارها". أشار أحمد إلى أن اغتيال رؤساء العشائر كان بأمر من قيادات خلايا التنظيم، وأنه نفسه كان مكلفاً بتنفيذ عدة اغتيالات من هذا النوع.

لقد استطاع تنظيم داعش استثمار الوضع الأمني الهش الذي تعاني منه مدينة دير الزور وريفها، لتنفيذ مخططاته، ويبدو أن لسيطرة التنظيم السابقة[95] على أجزاء من المدينة دوراً في تسهيل ومرونة تحركات التنظيم هناك، سيما أن التنظيم يمتلك بيئة حاضنة[96] ضمن مناطق العشائر المعارضة لسياسات الإدارة الذاتية، مما يخلق ظروفاً مناسبة للتنظيم للتحريض ضد قوات سوريا الديمقراطية، وتنفيذ هجمات مزدوجة ضدها (هجمات من قِبل مسلحي العشائر وأخرى من قِبل

---

[90] مع تنامي شدة العمليات العسكرية لتنظيم الدولة على مدى عام 2019، أصبح الجنود السوريون الضحايا الرئيسيين لاستراتيجية النظام غير الفعالة في محاربة التنظيم. استمرت دمشق بقصر الدوريات على المناطق الأكثر كثافة سكانية في البادية، الأمر الذي وفر لمقاتلي التنظيم مساحة كانوا يحتاجونها لنقل موارد إضافية إلى المنطقة. في منتصف عام 2019، تحدث "مقاتلو قوات الدفاع الوطني" في تدمر بشكل متكرر عن مقتل أو فقدان أكثر من 30 جنديا كل أسبوع، مع تعرض دورياتهم للهجوم من خلايا التنظيم الساعية لإحكام قبضتها على شرق حمص. واشتكت نفس "القوات" شبه العسكرية من أن قادتها كانوا يرسلون الرجال إلى الصحراء دون إمدادات أو عتاد أو إحاطات استخبارية مناسبة، ومن ثم كان أولئك القادة يهملون إرسال تعزيزات كافية أو دعماً مدفعياً أو جوياً حالما ينخرط تنظيم الدولة في قتالهم. أنظر: "احتواء تنظيم الدولة الإسلامية الذي يظهر قدرة على البقاء في شمال شرق سورية" – ص12.

[91] فرهاد شامي، مسؤول المكتب الإعلامي لقسد، خلال مقابلة عبر الانترنت لمعد الدراسة معه، بتاريخ 7 تموز/يوليو 2024.

[92] بيان رسمي لقسد حول "إنهاء عملياتها الاساسية في دير الزور" – الرابط: https://sdf-press.com/?p=40708

[93] انفجر الوضع الأمني بريف دير الزور بعدما أوقفت قوات سوريا الديمقراطية في 27 أغسطس (آب) 2023 قائد "مجلس دير الزور العسكري" أحمد الخبيل (أبو خولة)، في مدينة الحسكة، ثم عزلته بتهم مختلفة، ما أثار توتّراً بين أبناء عشائر المنطقة تطور لاحقاً إلى اشتباكات مسلحة راح ضحيتها أكثر من 50 قتيلاً بين مدني وعسكري.

[94] مقابلة مع أحمد فواز الرحمن، بتاريخ 6 يونيو/حزيران 2024.

[95] سيطر تنظيم الدولة الإسلامية داعش عام 2014 على مدينة دير الزور، حيث كانت تمثل أهمية استراتيجية له لمحاذاتها الحدود العراقية. في 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017 أعلن النظام السوري استعادة السيطرة على المدينة.

[96] قال مسؤول المكتب الإعلامي لقوات سوريا الديمقراطية فرهاد شامي لمركز الفرات للدراسات: "هناك قرى ومناطق، خاصة في دير الزور والرقة، لا تزال تميل نحو التنظيم وتدعمه، ونحن نسمي تلك المناطق بـ "المناطق الحمراء"، لحساسيتها وخطورتها. هناك أعداد كبيرة لخلايا التنظيم النائمة موجودة في مناطق تم تحريرها سابقاً من التنظيم، والتعامل معها يكون صعب بسبب اختباء هؤلاء العناصر بين المدنيين، إلى جانب تعاون بعض المدنيين مع تلك الخلايا بمقابل مادي".

التنظيم)، فالمواجهات التي اندلعت بين ما تسمى "قوات العشائر" وقسد تتركز غالبيتها في ريف دير الزور الشرقي، حيث المناطق التي يكون مستوى نشاط خلايا داعش فيها عالياً عادةً.

ثالثاً: عدم كفاية جهود مكافحة التنظيم

شكّلت الحرب الأمنية[97]، والعمل الاستخباراتي نواة استراتيجية قوات سوريا الديمقراطية ضد خلايا داعش النائمة في مناطق شمال وشرق سوريا، إلى جانب شن غارات جوية للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، والذي تقوم خلالها قوات الأمن الداخلي التابعة للإدارة الذاتية، بالإضافة لقسد، باعتقال عناصر التنظيم وملاحقتهم، خاصة بعد أن اعتمد التنظيم استراتيجية "حروب الاستنزاف" وركّز على هجمات "الكر والفر" دون الدخول في مواجهات عسكرية مباشرة خوفاً من استنزاف قوته واستهدافه بشكلٍ مباشر.

في مرحلة ما قبل الباغوز كانت هناك جهود واضحة وتعاون مباشر من قبل التحالف الدولي إلى جانب قسد في الحرب ضد التنظيم، ولكن بعد الباغوز انخفض مستوى هذه الجهود إلى مستوى التمكين فقط[98]، أي ضمن إطار التدريب، والغطاء الجوي، وبقي التنسيق بشكل عام بين قسد والتحالف الدولي في مستواه الطبيعي ولم يطرأ عليه أي تغيير، في ظل وجود الغرف المشتركة بين الطرفين. لذا، فإن انخفاض مستوى تلك الجهود -بطبيعة الحال- أدى إلى مواجهة قسد لصراع متعدد الأبعاد مع تنظيم داعش، فرغم إنجازات قسد السابقة في محاربة التنظيم، تواجه الآن مشاكل لا حصر لها من شأنها أن تقوض جهود محاربة التنظيم وإعاقة قدرتها على حراسة آلاف المقاتلين المتشددين، إضافة إلى الأعضاء النساء في التنظيم، اللاتي تحتفظ بهن مع أطفالهن في المخيمات. وتقوم خلايا تنظيم الدولة باغتيال قادة "قسد" ووجهاء العشائر، وتزرع الخوف من أجل زيادة نفوذها على الناس الذين يعيشون في المناطق التي كان التنظيم يسيطر عليها من قبل[99]. وعلى وجه الخصوص، فإن اتساع نفوذ خلايا التنظيم في دير الزور أخاف السكان، وأفشل جهود "قسد" والتحالف الدولي لجمع المعلومات الاستخبارية. لذا فهناك حاجة أكبر في المرحلة الراهنة، لتقديم الدعم لقسد مقارنة بمرحلة ما قبل الباغوز، لأن الحرب ضد الخلايا تحتاج إلى تكتيكات وأساليب متطورة وحديثة تفتقر لها قسد[100].

علاوة على ذلك فإن تأخر محاكمة عناصر التنظيم المعتقلين في شمال وشرق سوريا -أيضاً- من شأنه تقويض جهود وعمليات قسد والتحالف الدولي ضد الخلايا النائمة في شمال وشرق سوريا، وقد تؤدي إلى استغلال التنظيم لتأخر المحاكمة لزيادة نشاط خلاياه، واستثماره في الدعاية لتعزيز صورة التنظيم وكسب الدعم بين أنصاره في المنطقة والعالم بأن "الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) باقية وتتمدد" دون وجود أي رادع أو عقاب قانوني دولي. بالإضافة إلى ذلك،

---

97 يعتبر جهاز مكافحة الإرهاب وقوات الأمن الخاص في "قسد"، رأس حربة جهود مناهضة للتنظيم.

98 مقابلة لمركز الفرات للدراسات مع فرهاد شامي، مسؤول المكتب الإعلامي لقوات سوريا الديمقراطية.

99 اعتباراً من منتصف عام 2022، كثف تنظيم الدولة هجماته على الحواجز في الريف، مستخدماً العبوات الناسفة لاستهداف السيارات العسكرية ومجندي "قسد" الجدد، في محاولة على ما يبدو لردع آخرين عن التعاون مع قوات الأمن. وقد استخدمت خلايا مكونة من خمسة إلى ستة مهاجمين، مع وجود عدد أكبر من المقاتلين يراقبون بالقرب من الموقع. "احتواء تنظيم الدولة الإسلامية الذي يظهر قدرة على البقاء في شمال شرق سورية"- ص24.

100 المصدر السابق – ص5.

فإن هذا التأخر يشكّل عبئاً حقوقياً وقانونياً إضافياً على عاتق الإدارة الذاتية في ظل عدم وجود دعم سياسي واقتصادي لها[101].

- **الحملات والعمليات**

قامت قوات سوريا الديمقراطية وقوى الأمن الداخلي التابعة للإدارة الذاتية، بالتعاون مع التحالف الدولي، بإجراء وتنفيذ عدة عمليات وحملات أمنية ضد خلايا تنظيم داعش النائمة في عموم مناطق شمال وشرق سوريا (مناطق الإدارة الذاتية) منذ هزيمة التنظيم في باغوز عام 2019، خاصةً في تلك المناطق التي تم تحريرها من التنظيم سابقاً كالرقة ودير الزور وريف الحسكة. بالإضافة إلى حملات وعمليات نُفّذت في مخيم الهول.

أسفرت تلك الحملات والعمليات عن إلقاء القبض على المئات من عناصر الخلايا النائمة التابعة للتنظيم، وضبط الكثير من الأسلحة والذخائر. لكن على الرغم من ذلك، بقيت الأوضاع في مناطق شمال وشرق سوريا غير مستقرة لعدة أسباب، وفي مقدمتها استمرار نشاط خلايا داعش وعملياتها الأمنية التي لا تزال تحقق هدفها بزعزعة الأمن والاستقرار. وبالتالي، فإن تلك العمليات والحملات تبقى غير حاسمة وضمن إطار تحقيق النصر العسكري فقط، دون اجتثاث التنظيم وفكره من الجذور، حيث إن الجهود الناعمة[102] للإدارة الذاتية والمجتمع الدولي، خاصة في المناطق التي تم تحريرها من التنظيم، لا تكون في المستوى المطلوب والمناسب مقارنة مع المتطلبات المرحلية، وبالتالي، رغم الأهمية الكبيرة للمكاسب التي تحققت في مواجهة التنظيم، فهي تعتمد على استمرار الحفاظ على الاستقرار الأمني الهش.

[101] مقابلة لمركز الفرات للدراسات مع خالد إبراهيم، عضو الهيئة الإدارية لدائرة العلاقات الخارجية في الإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا، بتاريخ: 21 آب/ أغسطس 2024.

[102] لا تزال هناك مناطق في شمال وشرق سوريا تعتبر بيئات خصبة لعودة التنظيم إليها من جديد، فالجهود غير العسكرية تسير بوتيرة بطيئة وضعيفة جدا في تلك المناطق، خاصة من ناحية القضاء على فكر التنظيم المتطرف والعمل على عملية إدماج فئات مجتمعية موالية للتنظيم ضمن مجتمعاتها السابقة (قبل سيطرة التنظيم عليها) وتغيير أفكارها ومعتقداتها. وبالتالي، فإن إهمال الجهود الناعمة يؤدي لبقاء البيئةً الخصبة للتجنيد وتشييد قاعدة شعبية متعاطفة لتنظيم داعش.

ولتوضيح حالة عدم الاستقرار الأمني التي لا تزال تعاني منها مناطق الإدارة الذاتية، نستطيع أخذ الوضع في مخيم الهول، والذي شهد عدة حملات أمنية من قبل قسد وقوى الأمن الداخلي ضد الخلايا النائمة للتنظيم، كنموذج للمشهد الأمني المعقد الذي يواجه الإدارة الذاتية بعد القضاء على "خلافة" التنظيم في مناطق شمال وشرق سوريا.

يعد مخيم الهول أحد أهم الملفات التي تثير القلق والخوف[103] في ظل تنامي نفوذ تنظيم داعش في المخيم وانتشار فكره فيه، كما أنه أصبح أشبه بـ"دويلة داعش" نظراً لأهميته بالنسبة للتنظيم، فهو يحاول السيطرة عليه عبر خلاياه النائمة الموجودة بداخله، بالإضافة إلى العمل على إعداد جيش جديد من "أشبال الخلافة" عبر تدريب وتجيش أطفال عائلات التنظيم في المخيم، فيما تواصل الكثير من نساء داعش، وخاصة "المهاجرات"، العمل على استراتيجية تحويل مخيم الهول إلى "دويلة لداعش"، يواصلن فيه زيادة النسل، والتلقين العقائدي للأطفال، في مساعي إعادة إحياء التنظيم، عبر العديد من الوسائل، أخطرها إعداد جيل جديد من "جيش داعش المستقبلي"[104].

يشهد المخيم بين الحين والأخر جرائم قتل وعنف على يد خلايا داعش هناك، وعلى مدار 4 سنوات حصل داخل المخيم أكثر من 150 جريمة قتل، وخلال عام 2023 وحده سُجِّلت 36 جريمة قتل[105]. تؤكد جيهان حنان، مديرة مخيم الهول "أن دور قوات الأمن يقتصر على حماية ومراقبة بوابات المخيم الرئيسية، وإنها تسيّر دوريات راجلة داخل المخيم، من دون وجود مراكز

---

[103] حذّرت الأمم المتحدة مراراً من تدهور الوضع الأمني في المخيم، حيث أفادت لجنة مجلس الأمن الدولي العاملة بشأن تنظيم داعش ومجموعات جهادية أخرى في تقرير نشرته في شباط 2022 عن "حالات من نشر التطرف والتدريب وجمع الأموال والتحريض على تنفيذ عمليات خارجية" في المخيم.

[104] انظر: "أطفال داعش في المخيمات ومراكز التأهيل.. المخاطر والإشكاليات وسبل الاحتواء" – مركز الفرات للدراسات- الرابط: https://firatn.com/?p=3913

[105] اعتبرت صحيفة "إندبندنت" البريطانية أن مخيم الهول في شمالي شرق سوريا قد أصبح من "أكثر البقع على وجه الأرض خطورة ودموية" مع تزايد جرائم القتل التي باتت تزداد فيه. أنظر: Inside the 'deadliest place on earth': Murders - surge in Syrian refugee camp stalked by Isis https://2u.pw/8nYEBegR

أو مقرات أمنية ثابتة داخل أقسامه". بالإضافة إلى ذلك، فإنهم "يعملون على حماية قاطني المخيم بإمكانات ومعدات أمنية بسيطة، ولا يمتلكون أجهزة حديثة ومتطورة، كما لا توجد لديهم إمكانات لزيادة عدد عناصر الأمن، وعلى الرغم من الحملات الأمنية التي أطلقتها القوات العسكرية، لا يزال المخيم يشهد حوادث أمنية وخروقاً متكررة"[106].

الخاتمة:

لقد استمر نشاط تنظيم داعش المسلح في سوريا حتى بعد القضاء على "خلافته"، وازدادت هجمات خلاياه النائمة عام تلو الآخر، مما أدى إلى دحض فكرة انتهاء التنظيم والقضاء عليه كلياً، خاصةً أن العوامل والظروف التي أدت إلى صعوده ما تزال موجودة سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو الدولي، دون وجود مبادرات وخطوات دولية تسعى إلى القضاء على التنظيم من جذوره، أو حتى تساهم في تخفيف العبء عن قوات سوريا الديمقراطية والإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا في تحمل مسؤوليات ومتطلبات مرحلة ما بعد "الخلافة"، سيما ما يتعلق بتركة داعش البشرية والإيديولوجية وفي مقدمتها محاربة الخلايا النائمة التي تقدر أعدادها بالآلاف. بناء على ذلك توصلنا إلى عدة نتائج وتوصيات.

النتائج:

1- إن الاستراتيجية التي تبناها تنظيم داعش بعد إنهاء خلافته بالاعتماد على خلاياه النائمة جاءت تماشياً مع المتطلبات المرحلية والظروف الراهنة له، لذا فإن الإعلان عن هزيمته لم تكن سوى بداية مرحلة انتقالية جديدة في إطار محاربة التنظيم في سوريا.
2- في ظل وجود العوامل التي ساهمت في صعود التنظيم مؤخراً، فإن خطر عودة التنظيم بشكل أكثر قوة وأكثر تنظيماً يظل قائماً، وليس من المستبعد إعلان "الخلافة" من جديد في الزمان والمكان المناسبين.
3- إن الجهود المحلية والدولية من أجل القضاء على التنظيم ليست كافية ولا حاسمة، وتبقى في إطار ضبط التنظيم، والحد من نشاطه بشكلٍ مؤقت، خاصة فيما يتعلق بـ"الجهود الناعمة" في المناطق المحررة من التنظيم.
4- تشكّل مراكز الاحتجاز، ومخيمات عائلات التنظيم الهدف الرئيسي ونقطة تركيز ضمن مخططات الأخير، حيث كان الهجوم على سجن غويران عام 2022 مثالاً لمدى خطر مخططات التنظيم، سيما أن هناك ثغرات أمنية كبيرة لا تزال موجودة في تلك المراكز والمخيمات، فقد بات مخيم الهول في شمال شرق سوريا بؤرة مركزية لعناصر داعش، وبمثابة "دويلة" ومساحة آمنة لتشكيل جيش جديد من مقاتلي التنظيم.
5- تشكّل الصراعات والتوترات المستمرة بين الأطراف الأعضاء في التحالف الدولي، والتي تحارب التنظيم، عاملاً مهماً ومساهماً في تسهيل تحركات الخلايا النائمة للتنظيم وزيادة نشاطها في سوريا، في ظل انقسام سوريا إلى مناطق نفوذ، بالإضافة إلى الصراعات الإقليمية والدولية التي لها تداعيات على ملف محاربة الإرهاب في سوريا.

---

[106] كمال شيخو - "«قسد» تعرض حصيلة عملياتها ضد «داعش» خلال 2023" - صحيفة الشرق الأوسط – الرابط: https://2u.pw/dq8Hxdr

6- عدم جدّية حكومة دمشق وروسيا في محاربة التنظيم أدى إلى تمركز عناصر التنظيم بشكل من الأشكال في البادية السورية، مما شكّلت تلك الجغرافية نقطة انطلاق الهجمات والعمليات التي تستهدف مناطق الإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا.
7- باتت المناطق التي تحتلها تركيا في الشمال السوري مساحات آمنة لقيادات الصف الأول في تنظيم داعش، لذا فإن الأوامر التي تتلقاها خلايا التنظيم تأتي من مناطق سيطرة المعارضة السورية المدعومة من تركيا، وذلك بسبب سهولة تحرك عناصر وقيادات التنظيم في تلك المناطق.
8- إن التأخر في معالجة الأزمة السورية يصب في صالح التنظيمات الإرهابية، وفي مقدمتها تنظيم داعش.
9- إن عدم الاعتراف السياسي بالإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا يمثل عائقاً أمام جهود مكافحة الإرهاب في المنطقة، خاصة أن هناك ملفات تحتاج إلى جهود دولية وتعامل رسمي مع الإدارة الذاتية بهدف معالجتها وإيجاد حلول لها ضمن قوانين المجتمع الدولي الإنساني، كملف مخيمات عائلات التنظيم ومراكز احتجاز عناصره، ومراكز إعادة تأهيل أطفاله.

التوصيات:

- التعامل مع ملف خلايا تنظيم داعش النائمة ضمن إطار مرحلة جديدة أكثر تعقيداً في الحرب ضد داعش، وتفعيل دور التحالف الدولي بشكلٍ أكبر ليكون أكثر تأثيراً عما كان عليه قبل 2019، وتطوير هذا الدور ليتجاوز مستوى التمكين إلى المشاركة المباشرة بجانب جهود القوات المحلية الفاعلة على الأرض.
- العمل على إنهاء العوامل التي أدت وتؤدي إلى صعود التنظيم وزيادة نشاط خلاياه النائمة، وفي مقدمتها هجمات وتهديدات الدولة التركية ضد مناطق الإدارة الذاتية، والتوترات والصراعات الإقليمية التي تصب في مصلحة التنظيمات الإرهابية، خاصة تلك التي تحصل بين الدول الأعضاء في التحالف الدولي ضد داعش.
- زيادة الدعم العسكري واللوجستي لقوات قسد التي تحارب بشكلٍ مباشر الخلايا النائمة، خاصة فيما يتعلق بالتكتيكات وأساليب المواجهة المتطورة والحديثة التي تفتقر إليها.
- العمل على تأمين مراكز الاحتجاز ومخيمات عائلات تنظيم داعش بشكلٍ أكثر صرامة وسد الثغرات الأمنية التي تستغلها خلايا التنظيم، بالإضافة إلى تأمين الطرق التجارية في جميع مناطق النفوذ في سوريا، والتي تُعتبر مصدراً مادياً مهماً للتنظيم.
- دعم وزيادة الجهود الناعمة في المناطق المحررة من التنظيم كالرقة ودير الزور وريف حسكة، والعمل على تجفيف منابع فكر التنظيم.
- من شأن الاعتراف السياسي بالإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا تعزيز جهود مكافحة الإرهاب في المنطقة ومعالجة ملفات عالقة تستثمرها الخلايا النائمة لتنظيم داعش في زيادة نشاطها وعملياتها، كملف عائلات التنظيم في المخيمات، وأطفاله في مراكز إعادة التأهيل، وكذلك ملف محاكمة عناصره في مراكز الاحتجاز التي تديرها قوات سوريا الديمقراطية.

- دفع عجلة الإصلاحات السياسية في المنطقة نحو الأمام واجتثاث الفساد، والتركيز على تحسين الظروف المعيشية والاقتصادية ومناهضة الأفكار المتطرفة التي تساهم في إثارة النعرات الطائفية وانقسام المجتمع.

قائمة المراجع:

الكتب:

- محمد نعمة السماوي، "الخلايا النائمة والتقنيات المتطورة لصناعة الإرهاب"، دار الكتب التأريخية ناشرون، الطبعة الأولى، 2015.

الدراسات:

- د. محمد أبو رمان، "مستقبل داعش: عوامل القوة والضعف (ديناميكيات «الخلافة الافتراضية» وفجوة استراتيجيات مكافحة الإرهاب)"، دراسة تحليلية، تشرين الثاني 2020.

- مركز الفرات للدراسات، "أطفال داعش في المخيمات ومراكز التأهيل.. المخاطر والإشكاليات وسبل الاحتواء"، الرابط: https://firatn.com/?p=3913

تقارير إعلامية وحقوقية:

- "احتواء تنظيم الدولة الإسلامية الذي يظهر قدرة على البقاء في شمال شرق سورية"، مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط، تموز 2022 | تقرير الشرق الأوسط، رقم 236.

"ملف خاص: معلومات وأسماء قيادات ومقاتلي داعش الذين يقاتلون الآن ضمن صفوف الفصائل التابعة لتركيا في شمال سوريا"، الرابط: https://vdc-nsy.com/archives/27336

- جوان سوز، "تهديد أمني تثيره جهاديات مخيم الهول السوري"، موقع صدى، رابط المادة: https://n9.cl/b8zqjv
- صحيفة الشرق الأوسط:

- استكمال البحث عن سجناء «داعش» في الرقة بمساعدة استخبارات «التحالف»، الرابط: https://2u.pw/rGrvxfOY

- "نساء «الخلافة» في «الهول» و«روج»... مصائر مجهولة على مد البصر"، الرابط: https://2u.pw/Uf0YVC7w

- 89 قتيلاً في «تمرد داعش» بالحسكة، الرابط: https://2u.pw/gcz8Zbju

- صحيفة العرب، "تقية تركية في التعامل مع داعش: حليفة له وشريكة في التحالف ضده"، الرابط: https://2u.pw/PwcnGSSA
- مركز توثيق الانتهاكات، "اعترافات: خلية مولتها تركيا قامت بتنفيذ 20 عملية وتسببت بمقتل 200 شخص"، الرابط: https://vdc-nsy.com/archives/26250
- مركز معلومات شمال وشرق سوريا، "تقرير الخلايا النائمة لشهر ديسمبر، داعش يغتال مدنيين مرتبطين بـ بالإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا"، الرابط: https://2u.pw/snIonkiW
- وكالة نورث بريس، "زكاة بالإكراه.. داعش يفرض الإتاوات على ميسوري الحال في دير الزور"، الرابط: https://2u.pw/tuddItbp

مقالات

- بهاد الدين عياد، "كيف يستثمر "داعش" الحرب الروسية - الأوكرانية؟"، اندبندنت عربي، الرابط: https://2u.pw/mdTcFa
- حسين أبو هنية، "تنظيم الدولة" وهدية جائحة "كورونا"، موقع عربي 21، الرابط: https://2u.pw/rmkZLrxT

- (الجهادية العالمية تنتعش بفضل جائحة "كورونا")، معهد السياسة والمجتمع، الرابط: https://2u.pw/3sRBSc0I
- ديفورا مارغولين وكميل جابلونسكي، "بعد خمس سنوات على سقوط الخلافة، لا يزال الكثير كما هو في شمال شرق سوريا"، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، الرابط: https://2u.pw/0jnwVYW1
- لزكين إبراهيم، "داعش" يعيد إحياء نفسه... الاستراتيجية والهيكلية التي يتبعها والعوامل المساعدة، مركز الفرات للدراسات، الرابط: https://firatn.com/?p=4200
- مظلوم عبدي، "حرب المسيرات التركية تدمر البنية التحتية لـ"قسد" في شمال شرق سوريا وتحد من جهود مكافحة الإرهاب"، مندى فكرة (وهي مبادرة لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى)، الرابط: https://2u.pw/1TCpjr4A
- ميرفت عوف، "عودة تنظيم الدولة.. ماذا وراء أحداث سجن الحسكة السوري؟"، شبكة الجزيرة، الرابط: https://2u.pw/J3Emkk41
- هارون ي. زيلين وإيلانا وينتر، "عام واحد على خريطة أنشطة تنظيم الدولة الإسلامية على الصعيد العالمي"، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، الرابط: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/am-wahd-ly-khrytt-anshtt-tnzym-aldwlt-alaslamyt-ly-alsyd-alalmy

مقالات أجنبية:

- Aaron Stein, "Islamic State networks in Turkey", Atlantic Council: https://www.atlanticcouncil.org/in-depth-research-reports/issue-brief/islamic-state-networks-in-turkey/
- Aaron Y. Zelin, Devorah Margolin, "The Islamic State's Shadow Governance in Eastern Syria Since the Fall of Baghuz", Washington Institute: https://2u.pw/XtGQDYKg
- Charles Lister, "CENTCOM says ISIS is reconstituting in Syria and Iraq, but the reality is even worse": https://2u.pw/hR0uj0p8
- Jason Burke- "Gaza conflict could fuel IS and al-Qaida revival, security experts warn"- The Guardian- Link: https://2u.pw/E2zMK2Cb
- RIC - The Battle of Heseke 2022: Timeline and Analysis: https://2u.pw/bHps71mR

مواقع إلكترونية:

- موقع اعتدال، تفكيك الخلايا، الرابط: https://etidal.org/reports/cells/
- موقع العين الإخبارية، "استراتيجيات داعش بعد انهيار جغرافية التنظيم"، الرابط: https://al-ain.com/article/terrorism-geographically
- موقع عربي 21، "تنظيم الدولة يعود لشن هجمات بسوريا تستهدف حقول النفط"، الرابط: https://2u.pw/CD3eeR4h
- موقع دار الإفتاء المصرية، "مرصد الإفتاء: "غزوات الاستنزاف" استراتيجية الدواعش للعودة إلى الخلافة المزعومة"، الرابط: https://cuts.top/HDHZ
- موقع فكرة، "بقاء عناصر "داعش" الفارين من سجن الصناعة، يقلق سكان الحسكة"، الرابط: https://2u.pw/llMwpIgR
- موقع قناة العربية، "أجرت موفدة قناة العربية مقابلة خاصة مع أحد عناصر داعش الموقوفين، تحدث فيها عن خلايا التنظيم النائمة في المنطقة"، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=eoJsCv81S2A

- "داعش كسر الأقفال.. دواعش يفجرون مفاجآت عن المصالح المشتركة بين التنظيم وتركيا"، الرابط:

https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=VW1EIS2X6AI

- "قيادي بداعش يكشف للعربية تفاصيل الهجوم على سجن غويران في سوريا"، الرابط: https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=-qJRi3cSlxw

- موقع قوات سوريا الديمقراطية، "بيان القيادة العامة لقوات سوريا الديمقراطية بخصوص الهجوم الأخير لإرهابيي داعش على سجن الصناعة"، الرابط: https://sdf-press.com/?p=36152
- موقع المرصد السوري لحقوق الإنسان:

- "قوى الأمن الداخلي "أسايش" تحبط محاولة تهريب نساء من الجنسية العراقية من مخيم "الهول" جنوب شرق الحسكة"، الرابط: https://n9.cl/9unck
- "قوات سوريا الديمقراطية تلاحق فلول داعش في "الهول""، الرابط: https://n9.cl/b2u82
- "بمعدل نحو استهداف كل يوم.. المجموعات التابعة لإيران تستهدف القواعد الأميركية في سورية 54 مرة منذ مطلع العام الجديد نحو 40 منها على حقلي العمر وكونيكو"، الرابط: https://2u.pw/YPH1Hd2L
- خلايا "التنظيم" تهاجم حاجزاً لقوى الأمن الداخلي "الأسايش" في ريف دير الزور الشرقي – الرابط: https://2u.pw/lNaxRgE3

- موقع EuroNews، "تنظيم الدولة الإسلامية يعلن عن إطلاق حملة "ثأر" لزعيمه السابق"، الرابط: https://2u.pw/BYHjXXT3
- موقع وكالة الفرات، "المخابرات السورية تقف خلف اغتيال وجهاء العشائر العربية"، الرابط: https://n9.cl/tm4d5
- موقع وكالة هاوار، ANHA تجري لقاءً مع العقل المدبر لتفجير نوروز الحسكة وعشرات الهجمات في الجزيرة"، الرابط: https://2u.pw/ArG3XL42